

امثال المتنبي

١٣٥١ يوسف أحمد
وحياته

بَيْنَ نَدِيمٍ وَنَدِيمٍ

وَقِطْعِ نَخْصَارٍ مِنْ شَعْرِ الْمَتَنَّبِيِّ

بقلم

أحمد سعيد البعاطي

أُمِّال

المتنبي

كسر

نمبين

صه

كثوز

الادب

والحكاه

الثن

٧

الطبعة الأولى

شعبان ١٣٥١ — ديسمبر ١٩٣٢

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة حمزى

حوار قسم الخاية بالقاهرة

تلفون رقم ٥٥٤٨٠



امثلة المشبه

١٣٥١ يوسف احمد

وحياته

بين الزلزال والزلزال

وطع مختار من شعر المتنبي

بقلم

احمد سعيد النفاط

أعمال

المتنبي

كفر

ممن

من

كنوز

الادب

والحكيم

الطبعة الاولى

شعبان ١٣٥١ - ديسمبر ١٩٣٢

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة حمادي

بمبارك قسم الحايك بالقاهرة

تدفون رقم ٥٥٤٨٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله .

وبعد

فقد عرض لي أن أجمع أمثال أبي الطيب المتنبي شغفاً بها وخدمة لطلاب الأدب ، لأنها أسمى ما نطق به شاعر من الحكم الجليلة . وأفضل ما يجب حفظه من قواعد الفضيلة ؛ لما اشتملت عليه من درر الحكمة الغوالي ، ومحكم الأمثال التي تعد عديمة المثال . فلما فحصت ديوانه عنها ، رأيت أن المتنبي نفسه كان مثلاً ضربه التاريخ ليكون موعظة تظم الى مواعظ الدهر ، وإن حياته كانت موسوعة غرائب ، كما أن شعره كنز رغائب .

تأملت المتنبي من خلال شعره فوجدت شاعراً كبيراً لازمه حظ نكد وبائساً فقيراً يحمل آمالاً يضيق بها الفضاء . وذات نفس يقول في الذود عنها :

فلا عبرت في ساعة لا تعزني * ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما (١)

وجدت رجلاً قضى حياته في حرب بين همته وحظه . فكلمها حاول بهمه بلوغ قمة المجد ، دفعه حظه عنها الى أبعد حد ، ثم لا يزال عنها يصد ، وإليها يرتد ، حتى أرغمته الأيام بعد ذلك على الرضاء بالخيبة .

وجدت رجلاً معدماً من المال ، مشرباً من الآمال ، ينظر الى رقة حاله وراثته ظاهره فيقول للغيث بن علي بلسان ألمه :

فسرت نحوك لألوى على أحد * أحت راحتي الفقر والأدبا

أذاقني زمني بلوى شرقت بها * لو ذاقها لبكى ما عاش وانتجا

ثم يلتفت الى نفسه ، فيتم الكلام بلسان ألمه قائلاً :

وان عمرت جعلت الحرب والدّة * والسهرى أخاً والمشرقيّ أباً (١)
بكل أشعث يلقى الموت مبتسماً * حتى كأن له في موته أرباً
هوقناً أن همته ستصل به بعد حين إلى المحل اللائق بكرامته . ثم رأيت هوقد
شتد به الألم ، يقول مسلياً نفسه :

دون الخلاوة في الزمان مرارة * لا تختطى إلاّ على أهواله
وبعد ذلك وجدته يقول آسفاً :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها * أنى بما أنا شاك منه محسود
رأيت شاعراً مجيداً يمدح فيطنب . يقول في محمد بن زريق :
لوجادت الدنيا فدتك بأهلها * أوجاهدت كانت عليك حبيساً (٢)
وفي أبي عبادة بن علي :

لم أجز غاية فكري فيك في صفة * إلا رأيت مداها غاية الأبد
وفي الحسن بن اسحاق ويذكر بلده :
هي الغرض الاسمي ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلاق
وفي المغيث بن علي :

لقد حسنت بك الأيام حتى * كأنك في فم الزمن ابتسام
وفي عبد الواحد بن العباس :

قد خلف العباس غرّتك ابنه * مرأى لنا والى القيامة مسمعا (٣)
ثم يتغالي فيقول في أبي العشائر ذا كراً فضل وجوده على الدهر :
انت فيه وكان كل زمان * يشتهي بعض ذا على الخلاق
وفي سعيد بن عبد الله :

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها * وشرف الناس إذ سواك انسانا
ثم لا يجد من هؤلاء وأمثالهم غير الجفاء فيخرج عنهم غير عائد
اليهم ويقول :

(١) السهرى - الرمح - المشرقي - السيف - الاشعث - النى على وجهه غبار

(٢) حبيساً - أى وقفاً (٣) أى يابته

صحبت ملوك الأرض مغتبطاً بهم . وفارقتهم ملآن من حنق صدرى
عند ذلك وجدت انى فى حاجة إلى معرفة المتنبي من ناحيتى آلامه وآماله
لتكون مقدمة لمجموعة أمثاله التى هى ترجمان نفسه فى حالتى الألم والأمل .
ولم يكن لدى من المراجع لهذا العمل المتعب غير ماوعاه صدرى من الأدب
والتاريخ ، ونسخة من ديوانه ، فكان ذلك عمدة فى ما أثبتته فى هذه المقدمة لأن
شعر المتنبي أصدق الوثائق عنه . ولست أدري أسبقنى أحد أولى الفضل إلى
فحص حياته عن هذه الناحية المخبأة أم لا ؟ فان كان ذلك فكثيراً ما يتفق
الخواطر على الأمر الواحد . وأما اذا كنت السابق اليه ، فلا عجب ، فان ديوان
المتنبي كمثل هذا الوجود : كلما تناولته يبحث جديد . وإفاك بعلم مقيد .

ولكى يكون هذا السفر الصغير كبير الفائدة ، ألحقت به قطعاً مختارة من
الشعر المتنبي فأصبح بذلك ثلاثة أقسام :

الأول - حياة المتنبي بين الألم والأمل

الثانى - أمثال المتنبي

الثالث - قطع مختارة من شعر المتنبي

وأبرىء نفسى من أن أقصد إلى الطعن فى مكانة المتنبي لأنى ممن يقدرونه
حق قدره سيما وانى بنيت كتابى على أمثاله التى أعدها من مصادر الحكمة العالية .
فطعنى فيه يكون طعناً فى اختيارى . ولكن بحثى عن ألمه الناشئ عن أمله هو
علة ما كتبت عنه ، وانى اذا قدست شعره وأنكرت شيئاً من أخلاقه فذلك تبعاً
لقوله فى أمثاله :

رب أمر أذاك لا تحمد الفعا * ل فيه وتحمد الأفعالا

والله حسبي ونعم الوكيل ما

احمد سعيد البغدادى

تمهيد

المتنبى شاعر كبير من شعراء المائة الرابعة الهجرية واسمه أحمد بن الحسين وكنيته أبو الطيب ولقبه المتنبى وذكر اسمه في قوله من قصيدة
 جمعت بين جنم (أحمد) والسقم وبين الجفون والتسويد
 وذكر عبد الجليل بن وهبون الشاعر الأندلسي اسم أبيه في قوله حين
 سمع المعتمد بن عباد ملك قرطبة واشيلية يتمثل بشعر معجبا به فقال ارتجالا:
 لئن جاد شعرا بن (الحسين) فأنما * بح العطايا واللهم تفتح اللهم (١)
 بناء عجبا بالقريض ولو درى * أنك تروى شعره لتأصا (٢)
 والمتنبى أحد أفذاذ الزمان وسيد شعراء عصره وأمام من جاء بعده وفيه
 يقول من أنصفه (٣)

مارأى الناس ثاني المتنبى * أى ثان يرى لبكر الزمان
 هو فى شعرة نبي ولكن * ظهرت معجزاته فى المعاني
 مؤلده

ولد فى الكوفة سنة ٣٠٣ هـ (٩١٥ م) من أبوين فقيرين فبلغ بهمته
 وعبقريته اسمى مراتب الشهرة وقد حققت الأيام ظنه فيما قاله عن نفسه:
 وما الدهر إلا من رواة قصائدى * إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
 فسار به من لا يسير مشمرا * وغنى به من لا يغنى مغردا
 فطوت ذكر كثير من عظماء الرجال وأبقت اسم المتنبى خالدا إلى صفحاتها

حياة المتنبى بين الألم والأمل

ما استطعت أن أعرف المتنبى من هاتين الناحيتين إلا بعد أن قسمت حياته
 إلى أربعة أطوار

١ اللهم بالضم العطايا واحدا محرو - وبالفتح متبى - فبق النعم يريد أن العطايا نبهت على اجادة المدح
 ٢ القريض الشعر (٣) المظفر بن على الشاعر

الأول - طور بؤسه . وذلك من مولده الى أن لحق بسيف الدولة علي بن حمدان سنة ٣٣٧ هجرية (٩٤٨ م)

الثاني - طور سعتة . وهو مدة اتصاله بسيف الدولة الى أن فارقه سنة ٣٤٦ (٩٥٧ م)

الثالث - طور رجائه . وهو مدة اتصاله بكافور الاخشيد ملك مصر الى أن رحل عنه سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م)

الرابع - طور يأسه . وهو من وقت خروجه من مصر الى أن قتل سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م)

بؤس المتنبي وأسبابه

« استغرق البؤس الذي لزم المتنبي . زهرة شبابه . فانه ولد من أب فقير معدم يبيع الماء في الكوفة « سقا » وتعلم في المكتب ثم رحل به أبوه الى الشام لطلب العلم مع قلة ذات يده ثم مات أبوه وعدم المنفق . وفيه مدح الامراء وذاق لوعة الحسد والكيد من الوشاة ومرارة الجفاء والحرمان من المدوحين فهجرب بحالهم وأخذ يتلمس الطريق التي يصل منها الى منزلة يستطيع عندها أن ينتقم لنفسه »
واليك بيان ذلك

ظهرت نجابة المتنبي وهو في المكتب (١) وصار يحفظ كل ما يسمع من شعر : أونثر : وقال الشعر قبل أن يحسن القراءة والكتابة ، ولما رأى أبوه ذلك منه كان له مثال الأب الحكيم فلم يكلفه احترام مهنته بل رحل به الى الشام فلتقى العلم والأدب عن عليائها ثم دخل البادية وأخذ لغة العرب عن فصاحتها فأصبح بذلك نابغة زمانه وجاد نظمته ونثره ، واشتهر بين الأدباء أمره ، فلما أحسن من نفسه بأنه جاء بآيات البلاغة ، ومعجزات المعاني ، حدثته نفسه بأن ليس في هذا العالم مثله وان هذه الكائنات لاشيء اذا قيست به فقال معجباً بنفسه :

أى محل ارتقى * أى عظيم اتقى
وكل ما خلق الله وما لم يخلق
محتقر فى همتى * كشجرة فى مفرقى

ثم أراد أن يعرف الناس بنفسه كما ظنها فادعى النبوة فى بادية السماوة
فتبعه بعض جهال أهلها وعلم به صاحب حمص فقاتله واعتقله ثم استتابه فتاب
وعاد من هذه المغامرة بلقب (المتنبي) واطنه لم يدع النبوة لغير الشهرة وحب
الرياسة لقوله فى قصيدة للحاكم وهو فى الاعتقال يعتذر

وكن فارقاً بين دعوى أردت ودعوى فعلت بشأور بعيد
أى أن ما أردته من دعوى غير ما فهمه الناس منها . وبعد إطلاقه من السجن
بعد صيته وأخذ يمدح الأمراء والعظماء رغبة فى نيل جوائزهم فوجد منهم
بعض العطف عليه ثم انعكس ذلك العطف إلى كره وابعاد . وأصبح إذا بش
هذا فى وجهه فى الصباح قطب له فى المساء وإذا ظفربود أحداً قلب الود بعد قليل
إلى جفاء فرقت حاله وتكدر صفاء حياته وصار يتلصق للرزق بشعره
شئى الوسائل : فلا يعود بطائل

وأول ألم أصابه بعد ألم الفاقة اعتقاله حين أدعى النبوة فوضع فى السجن مكبلاً
بالحديد . ويظهر لك مدى ألمه فى ذلك من قوله مستغيثاً بالحاكم ليعفو عنه

دعوتك عند انقطاع الرجاء * والموت منى كجبل الوريد
دعوتك لما برانى البلاء * واوهن رجلى ثقل الحديد
ثم اشتد به البؤس بعد ذلك فقال يشكو سوء حظه وتقلبه فى البلاد طلباً
لرزقه بغير جدوى :

ضاق صدرى وطال فى طلب الرزق * ق قيامى وقلّ عنه قعودى
أبدأ أقطع البلاد ونجمي * فى نحوس وهمتى فى سعود
وقال لمن عجب لبؤسه مع جودة شعره ولألمه على تقصيره فى السعى
ليس التعلل بالآمال من أربى * ولا القناعة بالآقلال من شيمى
ولا أظن بنات الدهر تتركنى * حتى تسد عليها طرقها همتى

لم الليالى الى اخنت على جدتى * برقة الحال واعذرتى ولا تلم
نظر المتنبي الى نفسه الكبيرة وما تجلى عليها من الالباء والشمم فقال البيت
الاول . ثم التفت الى الدهر يهدده بمقابلة الشر بالشر ويحذره نفسه فقال البيت
الثانى . ثم نظر الى ظاهره ومخالفته لما يعجب الناس من حسن البزة فقال البيت
الثالث . كأنه يقول فيه لمحدثه انى لا أملك ظواهرى ولا سلطان لى على ما ينتابها من
التغير فلا تلنى على شىء ليس أمره فى يدى . ثم ذكر له بعد ذلك سبب برقة
حاله فقال

أرى أناساً ومحصولى على غنم * وذكر جود ومحصولى على كلم
أى يسمع بالاجواد فيمدحهم فيعود غنيا بالوعود فقيراً من النقود
وقال يصف كثرة تنقله وعدم استقراره فى مكان وهو من اعظم مظاهر بؤسه :
ألفت ترحلى وجعلت أرضى * قتودى والغريزى الجلالا (١)
فما حاولت فى أرض مقاماً * ولا أزمعت عن أرض زوالا
على قلق كأن الريح تحتى * أوجهها جنوباً أو شمالا
وقال لسعيد بن عبدالله يشكو ما أصابه فى سبيل الوصول اليه ومالحقه من
الآلم رجاء خيره :

حتى وصلت بنفس مات أكثرها * وليتنى عشت منها بالذى فضلا
أرجو نذاك ولا أخشى المطال به * يامن إذا وهب الدنيا فتدفعلا
وأصدق الشواهد على مدى ما بلغه من خيبة الأمل بشعره قوله يستنهض همته ويحشا
على طلب الرزق بغير الشعر وهو من أنفس القول فى الحض على العمل :-
الى كم ذا التخلف والتوانى * وكم هذا التماذى فى التماذى
وشغل النفس عن طلب المعالى * ببيع الشعر فى سوق الكساد
وما ماضى الشباب بمسترد * ولا يوم يمر بمستعاد
وقوله ويدلك البيت الاول على أن ثيابه كانت بالية والثانى على أنه كاد ينتحر
من شدة البؤس

(١) القتود غشب الرجل والغريزى بغيره نسبة الى لعل كريم يسمى غريزاً يريد انه لكثرة تنقله
جميل اقامته على ظهر بغيره والجلال الجليل

إلى أى حين أنت فى ذى محرم * وحتى متى فى شقوة وإلى كم
والأتمت تحت السيوف مكرماً * تمت وتقاسى الذل غير مكرم
فنب واثقاً بالله وثبة ماجد * يرى الموت فى الهيجاجنى النحل فى الفم
فهذه الأيات قالها المتنبي عن نفسه فى طور يؤسه وهى تكفى لتثيل حاله
فترك نفسك عالية : فى ثياب بالية : وشاعر أمجيداً ، أطرحة الناس بعيداً ، مع
أنك لا تجد شعراً أبهج وأروع : ولا قولاً أحكم وأجمع : ولا مدحاً أبلغ وأمتع :
ولا وصفاً أسهب وأبدع من شعره . وإنك لتعجب حين ترى أن هذا الشعر
النفيس فى تلك النفس الكبيرة كان سبب شقاء قائله وعلة آلامه فى حياته وأنه
أخذ بناصيته بعد ذلك إلى حتفه . ولكن أتدرى ما السبب فى ذلك ؟ فخصت
شعره عن العلة فيما أصابه فوجدت ذلك يرجع إلى أربعة أمور
أولها - أن المتنبي نشأ مبغضاً للناس جميعاً سىء الظن بهم
الثانى - أنه كان شديد الكبرياء غوراً بنفسه محقراً لما عداها
الثالث - أنه كان إذا هجا أخش فى الهجاء
الرابع - أنه كان إذا مدح أميراً عرض فى مدحه بدم الناس جميعاً أو ذم
من مدحهم قبله

فهذه الخلال الأربع حملت الناس على البعد عنه والنفور منه وجعلته هدفاً
لسهام حساده ، وحالت بينه وبين مراده . واليك بيانها

(١) كراهة المتنبي للناس

ظهرت هذه الغريزة فى المتنبي وهو صبي فى المكتب حين قال له رجل
ما أحسن هذه الوفرة لشعرات فى رأسه فقال مرتجلاً
لا تحسن الوفرة حتى ترى * منشورة الضفرين يوم القتال
على فتى معتقل صعدة * يعلمها من كل وافي السبال (١)
فكان رأيه فى الناس قبل أن يخالطهم . ان يكون فى حرب ووفرتة منشورة
على كتفيه وفى يده رمح يطعن به من الناس كل ذى شاربين كبيرين

(١) الصعدة - الرع القصير ويعلها - يسقيها شيئاً نقيلاً والسبال - الساربان

وإذا قرأت قوله عن نفسه

وقيل عدوت على العالمين * بين ولادى وبين القعود
أدركت أن الناس انهموه بالعداوة لهم منذ طفولته وقالوا إن هذا الشاعر
ولد عدواً للعالم . وقد صدقوا في هذا الاتهام فإنه لما كبر أبان لهم رأيه فيهم بقوله
ودهر ناسه ناس صغار * وإن كانت لهم جث ضخام
وما أنا منهم والعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام (١)
أرانب غير أنهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام
فدم الناس جميعاً سوى نفسه . وليست هذه الآيات قائمة بنفسها حتى يقال
أنه يفتخر أو يتألم بل يقولها في قصيدة يمدح بها المغيث بن على وهو من أمراء
ذلك العصر فلما أراد الدخول إلى ذكر الممدح عاد إلى ذم الناس ثانية وأخرجه
من بينهم كما أخرج نفسه أولاً فقال

ولم أر مثل جيرانى ومثلى * لمثلى عند مثلهم مقام
بأرض ما اشتيت رأيت فيها * فليس يفوتها إلا الكرام
بها الجبلان من صخر ونفر * أنافا ذا المغيث وذا اللكام (٢)
وليست من مواطنه ولكن * يمر بها كما مر الغمام
ويقول فيهم زاعماً أنه أكلهم تجربة إذا كان غيره قد ذاقهم فقط :
إذا ما الناس جربهم ليب * فأنى قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودهم إلا خداعاً * ولم أر دينهم إلا نقاقاً (٣)
ثم يقول مستيحاً أهلاً بهم :

ومن عرف الأيام معرقى بها * وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم إذا ظفروا به * ولا فى الردى الجارى عليهم بأثم
يريد أن من يقتل هؤلاء الناس بلا رحمة لا يعد ظالماً ، لأنهم إذا ظفروا به
قتلوه بلا رحمة أيضاً . فإذا بدأهم هو بذلك فلا إثم عليه البتة

(١) الرغام - التراب يقول : أنا لست منهم واقامى بينهم كالذهب الذى يوجد مختلطاً بالتراب

(٢) يقول إن هذه البلاد فيها كل شيء إلا الكرام (أنافا) ارتفعاً واللكام جبل عظيم فى الشام يمر

بجها وينتهى عند أنطاكية - (٣) دينهم أى عادتهم (النفاق)

ثم قال واصفاً تفاوتهم في النقائص :
 أذم الى هذا الزمان أهيله * فاعلمهم فدم . وأحزمهم وغدا (١)
 وأكرمهم كلب . وأبصرهم عم . وأسهدهم فهد . وأشجعهم قرد
 ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدواً له ما من صداقة بد
 يقول هذا في قصيدة يمدح بها أميراً يسمى على بن سيار فذم الناس جميعاً لم
 يستثن منهم أحداً حتى ولا المدحود وعدو صداقة لهم من نكد الدنيا .
 ولعمري أن المدحود لو مدح في هذه القصيدة بألف بيت لما غيرت فكره
 بأنه هو المقصود في قوله : « عدواً له ما من صداقة بد »
 فهذا رأى المتنبي في الناس وهذه عقيدته التي ينشرها بينهم ويذكرها مفصلة
 في قصائده التي يمدح بها ملوكهم وهي أقطع الأدلة على بغضه لهم وأقوى
 أسباب بغضهم له

٢ - كبرياؤه ونفخه بنفسه

اشتهر المتنبي بالكبرياء في جميع حياته ووصف نفسه بأوصاف تدل على
 شدة كبريائه فمن ذلك قوله :
 أنا الذي بين الآله به الأقدار والمر حيثما جملة
 جوهرة تفرح الشراف بها * وغصة لا تسينها السفلة (٢)
 يدعى أن الله أعطاه قوة في القول فهو يصف الناس بما فيهم فيظهر مقدار
 كل منهم « يرر بذلك ذمهم » وأنه لا يقول فيهم إلا الحق .
 وقوله معجباً بنفسه :
 إن أكن معجباً فعجب عجب * لم يجد فوق نفسه من مزيد

(١) القدم الغبي الذي في منطقة نعل ، الوغد الخسيس من الناس ، أسهدهم أكثرهم سداً ، القهد
 حيوان كثير النوم ، القرد مشهور بشدة الخوف ويقصد المتنبي بذلك التهمك عليهم .
 (٢) الشراف : الأشراف

أنا ترب الندى ورب القوافي * وسام العدى وكيد الحسود (١)
أنا فى أمة تداركها الله غريباً كصالح فى ثمود
يقول إن أكن معجباً بنفسى فأنا جدير بذلك لأنى لم أجد فوقها نفساً . ثم
يُن فى البيت الثانى منازلہ فى العالم وفى البيت الثالث سأل الله أن يهذى الامة
الى الصواب فتعرف قدره وتؤمن برفعته عليها .
وقوله :

أنا صخرة الوادى اذا ما زوحت * واذا نطقت فأنى الجوزاء (٢)
أى لا يحسر أحد على مزاحمتہ لصلابته واذا تكلم فكلامه أمر لا يرد .
وقوله :

إن ترمى نكبات الدهر عن كشب * ترمى امرءاً غير رعديد ولا نكس
يريد أنه لا يبالى بالمصائب بل يقابلها بهمة تبددها . وحسبك من هذا
الباب قوله :

أمط عنك تشبہى بمن وكأنته * فما أحد فوقى ولا أحد مثلى
أى لا تقل ما أشبه المتنبي بفلان أو كأنته فلان فليس فوقى أحد بل ليس
مثلى أحد . وقد مر بك قوله : « أى محل أرتقى »
فهذه الأقوال تدلک على مدى كبريائه وتمهد العذر لاعدائه وانى أرى أنه
ما كان يلقى على أحد سلاماً ولا يرد السلام على أحد تكبراً وقد لامه
بعض أصحابه على ذلك فقال يعتذر :

أنا عاتب لتعبك • متعجب لتعجبك
اذ كنت حين لقيتى • متوجعاً لتفنيك
فشغلت عن رد السلام • وكان شغلى عنك بك

(١) ترب أى ولد معه ، الندى ، الكرم ، القوافى ، الشجر ، والسام ، السم ، تداركها الله ، دعا ،
ثمود ، قوم صالح عليه السلام . ويقال ان الناس لما سمعوا هذا البيت قالوا (تنبأ) للاغراء به فلقب بالمتنبى
من ثمة

(٢) الجوزاء : أحد البروج . عن كشب : عن قرب . والرعيد : الجبان والنكس الذى لاخير فيه

وهذا عذر أظنه لا ينطلي على أحد
فهذه مظاهر كبرياء المتنبي وهي لا تجعل له في الناس محباً

٣ - فحشه في الهجاء

يعجب الباحث في أخلاق المتنبي حين يراه مع علو نفسه وترفعه عن
كثير من النقائص يفحش في هجائه فيطعن في الانساب ويقذف المحصنات
ثم لا يجد لذلك من باعث غير سوء ظنه بالناس وشدة بغضه لهم . وبما أن
كتابي هذا لا يتناول المتنبي من هذه الناحية . فأنا أكتفى بإيراد أمثلة قليلة
من هجائه تأييداً للسبب في نفور الناس منه .

فمن ذلك قوله في صباه مهجو القاضي الذهبي :

لما انتسبت فكنت ابناً لغير أب (١) ثم اختبرت فلم ترجع الى أدب
سميت بالذهبي اليوم تسمية « مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب
ملقب بك ما لقيت ويك به » يا أيها اللقب الملقى على اللقب

فشل هذا القذف المر تنفر منه نفس الحر

وقال في قصيدة يمدح بها بدر بن عمار معرضاً بمن زعم أنه وشى به إليه :

وانه المشير على فيك بضلة ، فالحر ممتحن بأولاد الزنا (٢)

ومثل هذه الألفاظ لا تليق برجل تدنيه الملوك من مجالسهم وينشد

شعره بين أيديهم

وهجاء اسحاق بن كيغلع على غير ذنب سوى أنه أعترضه أثناء سيره

بالقرب من أرضه وياللب منه أن ينزل عنده ليمدحه فاعتذر المتنبي فلما فارقه

هجاه بقصيدة مدح بها أبا العشائر وعرض في الهجاء بأهل اسحاق تعريضاً

لا يحسن ذكره لما اشتمل عليه من فحش القول وإنما أذكر لك ما قاله في

هجاء اسحاق نفسه وهو :

(١) أي من سقاح

(٢) أنه : فعل أمر (بضلة) أي يقول في صفتي غير صواب

وجفونه ما تستقر كأنها • مطروقة أو فت فيها حصرم (١)
 وإذا أشار محدثاً سكتة • قرد يقبفه أو عجوز تلطم
 وتراه اصغر ما تراه ناطقاً • ويكون الكذب ما يكون ويقسم
 وهذه القصيدة إذا جردت من الهجاء كانت من أنفس الشعر فإنها جمعت
 فرائد الأمثال كقوله فيها :

لو كان يمكنني سفرت عن الصبا • فالشيب من قبل الأوان تلثم (٢)
 ولقد رأيت الحادثات فلم أر • يققاً يميت ولا سواداً يعصم (٣)
 والهلم يخترم الجسم نحافة • ويشيب ناصية الصبي ويهرم
 ذو العقل يشقى في النعيم بعقله • وأخو الجهالة في الشقاء منعم
 والناس قد نبذوا الحفاظ فطلق • ينسى الذي يولى وآخر يندم (٤)
 لا يخذعك من عدو دمه • وارحم شبابك من عدو ترحم
 لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى • حتى يراق على جوانبه الدم
 يؤذى القليل من اللثام بطبعه • من لا يقل كما يقل ويلوم
 والظلم من شيم النفوس فإن تجد • ذا عفة فعلة لا يظلم
 ومن البلية جهل من لا يرعوى • عن غيبه وخطاب من لا يفهم
 والذل يظهر في الذليل مودة • واود منه لمن يود الأرقم
 ومن العدو ما ينالك نفعه • ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
 فانظر إلى هذه الدرر الفريدة كيف نظمها مع الخرز في سلك واحد -

واعجب من ذلك أن إسحق هذا قتله غلمانته فلم يكتف المتنبى بموته بل هجاه
 ميتاً وهذا من أسوء ما جاء به . وإني أذكر لك قوله فيه خلوه من الفحش مع شدة
 إغراقه في الهجاء :

(١) الحصرم • الثوب قبل أن ينضج وهو كثير الخوصنة

(٢) أي أن الشيب غطى وجهه شابته

(٣) البقق : الأبيض أي أن الشيب لا يسبب الموت والشعر الأسود لا يعصم منه

(٤) الحفاظ • المحافظة على الحقوق أي أن الناس تركوا ما يجب عليهم نحو بعضهم

قالوا لنا مات اسحق فقلت لهم * هذا الدواء الذي يشفي من الحق (١)
ان مات مات بلا فقد ولا أسف * أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق
منه تعلم عباد شق هامته * خون الصديق ودس الغدر في الملق (٢)
وحلف الف يمين غير صادقة * مطرودة ككعوب الرمح في نسق (٣)
مازلت أعرفه قرداً بلا ذنب * خلواً من البأس مملوياً من النزق (٤)
كريشة في مهب الريح ساقطة * لا تستقر على حال من القلق (٥)
تستغرق الكف فوديه ومنكبه * فتكتسى منه ريح الجورب العرق (٦)
فسائلوا قاتليه كيف مات لهم * موتاً من الضرب أو موتاً من الفرق (٧)
وأين موقع حد السيف من شبح * بغير جسم ولا رأس ولا عنق
لولا اللثام وشيء من مشابهة * لكان الأم طفل لف في خرق (٨)
هذه أمثلة من هجاء المتنبي قبل اتصاله بسيف الدولة فلما اتصل به خفت
وطأة لسانه لا تساع نعمته في صحبته وبعد أن فارقه هجاً كافوراً بعد مدحه وهجاً
ضبة العيني وعرض بأمه بقول كان سبياً لقتله كما ستراه في طور يأسه

٤ — ذم المتنبي من يمدحهم عند مدح غيرهم

هذه عادة لم يأت المتنبي بأغرب منها ولم أرها لشاعر غيره وقد لزمته
طيلة حياته في جميع قصائده فما مدح أحداً إلا وفضله على جميع الناس وتقنن
في هذا المعنى تفنناً عجيباً وقد بينت لك جميع ما رأيته له من هذا النوع لتطلع
على قدرة هذا الشاعر وكيف يصوغ المعنى الواحد في مظاهر كثيرة
قال في قصيدة مدح بها محمد بن عبدالله الخطيب معرضاً بزم الناس وملوكهم:

(١) الحق الجهل (٢) يقول أن العبد الذي قتله نلم الحياة منه (٣) كعب الرمح ، بين المقدين (٤) النزق

الحقة والعليش

(٥) القلق الاضطراب (٦) أى أنه إذا صفع أحاطت الكف بجانبى رأسه مع كنفه لانه لا عنق له وتعود من

لمسه برائحة نقة (٧) الفرق الخوف (٨) يقول لولا وجود لثام كثيرين غيره يشبهونه لكان الام الناس

وانما نحن في جيل سواسية * شر على الحرمن سقم على بدن (١)
 حول بكل مكان منهم خلاق * تخطى اذا قلت في استفهامها بمن
 ولا أعاشر من أملا بهم ملكا * الا أحق بضرب الرأس من وثن
 فأنت ترى أنه لم يستثن أحدا من الدم
 ثم قال في الحسن بن عبيد الله :

كريم لفظت الناس لما بلغت * كأنهم ما جف من زاد قادم (٢)
 وكان سرورى لا ينى بندامى * على تركه في عمرى المتقادم
 فأفرد الممدوح وذم الناس ومنهم ممدوحه الاول طبعاً
 ثم قال في علي بن أحمد وكان شاعر أوعالماً :

دعاني اليك العلم والحلم والحجا * وهذا الكلام النظم والنائل النثر (٣)
 وما قلت من شعري تكاد يوته * اذا كتبت يبيض من نورها الخبر
 وجنيتي قرب السلاطين مقتها * وما يقتضيني من جماجمها النسر
 فدحه وذم ملوك زمانه وجعل عذره لبعده عنهم ان النور تطالبه
 برؤوسهم وهو لا يقدر على ذلك الآن ،

ثم قال في علي بن ابراهيم التنوخي :

أشرت أبا الحسين بمدح قوم * نزلت بهم فسرت بغير زاد
 وظنوني مدحتهم قديماً * وأنت بما مدحتهم مرادى
 يقول انه كان فرحاً بمدح من مدحهم قبله ولكن خرج من عندهم بغير
 زاد وانه لم يكن مادحاً لهم في الواقع بل كان هو المقصود

ثم قال في عبد الله بن يحيى :

بمن أضرب الامثال ثم أقيسه * اليك وأهل الدهر دونك والدهر
 وفي أبي عبادة :-

لما وزنتك بالدنيا قلت بها * وبالورى قل عندى كثرة العدد

(١) الجبل الناس : سواسية متشابهون ولا تستقيم عنهم من هذا لانها خاصه بالعقل وهم ليسوا كذلك
 (٢) أى فضلة ما بقى من الخبز مع القادم من السفر (٣) الحجا العقل والنائل العطاء

وفي بدر بن عمار :

ومثلك يا بدر لا يكون ولا * تصلح الا لمثلك الدول
وفيه مكرراً هذا المعنى أيضا :

سبقت السابقين فلا تجارى * وجاوزت القلوب فلا تعالى
وأقسم لو صلحت يمين شيء * لما صلح الأنام له شمالا
ثم قال في علي بن منصور :

أهمجن الكرماء والمذرى بهم * وتروك كل كريم قوم عاتبا
شادوا مناقبهم وشدت مناقباً * وجدت مناقبهم بمن مثالبها
وقال في عبد الواحد الكاتب فضله على الملوك وغيرهم :

وزارك بن دون الملوك تخرج * اذا عن بحر لم يحزلى التيمم (١)
فعل لو فدى المملوك رباً بنفسه * من الناس لم تفقد وفي الأرض مسلم
فجعله سيداً للناس جميعاً وقال لو صح أن يفدى المملوك سيده بنفسه لظل
المسلمون يفدون به بأنفسهم جيلاً بعد جيل حتى لا يبقى على ظهر الأرض منهم
أحد وهذا من غرائب المدح ، وقال في أبي الفرج القاضي :

قصدتك والراجون قصدى اليهم * كثير ولكن ليس كالذنب الأنف
ولا الفضة البيضاء والتبر واحد * نفوعان للمكدي وبينهما صرف (٢)
ثم تغالى بعد ذلك فقال في أبي شجاع محمد :

أمر يد مثل محمد في عصرنا * لا تبلنا بطلاب مالا يلحق
لم يخلق الرحمن مثل محمد * أحداً وظنى أنه لا يخلق

وفي علي بن أحمد الطائي :

ألا كل سمح غيرك اليوم باطل * وكل مدح في سواك مضيع
ولا ثوب مجد غير ثوب ابن أحمد * على أحد الأبلؤم مرقع
ثم قال في جعفر بن كيغلف :

(١) ذارك في أى زرتك — وعن . ظهر

(٢) الثبر الذهب والمكدي المحتاج وصرف أى فضل يريد كلاماً نافعاً غير أن الذهب أكثر نقياً كذلك أنت

لى من الدين يرومون فعابى اليهم

من قال لست بخير الناس كلهم • فجهله بك عند الناس عاذره
أوشك أنك فرد في زمانهم • بلا نظير في روحى أخطره
ثم قال في المساور بن احمد :

ان القريض شج يعطى عائد • من أن يكون سواك الممدوح
وفي أحمد بن عمران

ذكر الانام لنا فكان قصيدة • كنت البديع الفرد من أياتها
وفي علي بن عساكر :

أرى الناس الظلام وأنت نور • واني منهم لأليك عاش
وفي طاهر بن الحسين العلوى وخرج فيه عن حد الذوق :
ويحذى عراني الملك وانها • لفي قدميه في اجل المراتب

هذه هي سنته في مدح أمراء عصره وهي لا تجعل لهم ثقة بمدحه وان
محافظة على هذه الحطة الغريبة تدفعني الى الظن بأنه كان اذا أراد مدح أمير وقف
حائراً بين كبريائه وفاقتة ، تلك تأمره ان لا يمدح احداً من هذا العالم لانهم
دونه منزلة ، وهذه تغريه بمدح الاكابر ليحصل منهم على رزقه ؛ فيوفق بين
طلبهما بان يثنى على الممدوح مداراة لفاقه ويذم ما عداه ارضاء لكبريائه .
وقد رأيت له في هذا الباب اعجب مما تقدم برأيته شق عليه تفضيل الممدوح
وحده على الناس كلهم وهو داخل في مجموعهم فأشرك نفسه مع ممدوحه فقال
في علي بن سيار :

ألوم به من لامني في وداده • وحق لخير الخلق من خيره الود
فجعل نفسه وممدوحه خير الخلائق

وقال في ابى العشائر :

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ • كلانا رب المعاني الدقاق
ولأخال مثل هذا الممدوح خطر يال شاعر قبله ولا احسب حساده لدى ابى
العشائر تمكنوا منه باكثر من هذا البيت وظنى هم وقد قالوا للأمير بأى

شيء ومدحك هذا المستجدي بشعره حين سواك بنفسه؟ فكان ذلك سبب جفائه له .
وانظر الى ادب الشريف الرضي . في مثل هذا حين عاتب الامام القادر
العباسي قائلاً :

عطفاً أمير المؤمنين فانا في ساحة العلياء لا تفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت . أبدأ كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فاني . انا عاقل منها وأنت مطوق
فاعترف له بأن الخلافة ميزته عنه ، ومع أنهما أبناء عم فقد غضب الامام
وقال له : على رغم أنف الشريف .

وأحسن ما للمتنبي في هذا الباب قوله في سيف الدولة :
لا تطلبن كرمياً بعد رؤيته * ان الكرام بأسماءم بدأ ختموا
ولا تبالى بشعر بعد شاعره * قد أفسد القول حتى أحمد الصمم
فقد جملة أكرم الكرام وجعل نفسه أشعر الشعراء وفي هذا لاعتب
عليه البتة .

ومما يدعو إلى العجب ان هذه العادة لزمته حتى آخر أيامه ، فقد قال في سيف
الدولة وهو من أبدع المعاني :

رايتك في الذين أرى ملوكاً * كأنك مستقيم في محال (١)
فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال
وقال فيه من قصيدة أخرى وهو أغرب ما صدر من شاعر :

إن كان مثلك كان أو هو كائن * فبرئت حينئذ من الاسلام
ومع هذا كله فانه لما بلغ كافور أقوال فيه بعد وصف الركائب التي حملته اليه
قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا إنسان عدين زمانه * وخلصت يياضاً خلفها وما قيا (٢)
فلما تركه قال في حاكم شيراز وهي آخر قصيدة قالها

(١) يريد موجوداً في معدوم (٢) جملة سواد عين الزمان وما عداه من الملوك يياضها

ومن أعتاض عنك إذا افترقنا * وكل الناس زورٌ ما عدا كاحيبي من إلهي أن يراني * وقد فارقت دارك واصطفا كاحيبي
فهذه الوثائق القيمة تبين لك السبب في جفاء الممدوحين للمتنبى .
وقد ظهر لي أيضاً من قص آثاره أنه كان إذا فارق أميراً بعده مدحه لم يعد إليه ثانية حتى أن سيف الدولة الذي طالبت صحبته معه بعد أن فارقه واتصل بكافور ثم هجره وعاد إلى العراق دعا للمتنبى مراراً فلم يرحل إليه بل صار يمدحه عن بعد واعتذر مرة عن الرحيل إليه بقوله :

وما عاقني غير قول الوشاة * وإن الوشايان طرق الكذب
وتكثير قومٍ وتقليلهم * وتقريهم بيننا والخيب (١)
يقول أخاف من الوشاة الذين حولك أن يكثروا من معايبي وأن يقللوا من فضائي عندك ساعين بيننا بافساد ظنك بي .

ولا يبعد أن يكون السبب في عدم رجوعه إلى الممدوحين هو خوفه منهم أن يقتلوه لما سبق له من التعريض بدمهم عند مدح غيرهم، وربما كان ماحله على هذا الخوف ما لقيه من أبي العشائر، فإنه حين فارقه أرسل ورامه غلماناً ليقتلوه فرماه أحدهم بسهم فأخطأه وقال خذوه وأنا غلام أبي العشائر، فقال المتنبى مرتجلاً وهو من محاسن قوله : ويدل على أنه خرج من عند أبي العشائر كارهاً :

ومنتسبٍ عندي إلى من أحبه * وللنبل حولي من يديه حفيف (٢)
فهبج من شوقي وما عن مذلة * حذت ولكن الكريم ألوف
وكل وداد لا يدوم على الأذى * دوام ودادي للحسين ضعيف
فأن يكن الفعل الذي ساموا أحدا * فأفعاله اللائي سررن ألوف
ونفسي له نفسى الفداء لنفسه * ولكن بعض المالكين عفيف
فإن كان ينبغي قتلها بك قاتلاً * بكفيه فالقتل الشريف شريف

(١) التقريب والخبيب : نوعان من أنواع السير

(٢) الحفيف : صوت السهم عند انطلاقه من القوس

وفي هذه المناسبة أذكر حادثة وقعت للعكوك الشاعر وهو على بن جبلة نقلها الرواة وذكرها صاحب عصر المأمون وهي أنه مدح أبادلف أحد قواد المأمون بقصيدة قال فيها :

إنما الدنيا أبودلف * بين يديه ومحتضره
فاذا ولي أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
فلبلغ قوله هذا حميداً بن عبد الحميد وكان ممن يمدحهم العكوك ويأخذ
جوائزهم ، فقال له ماذا أبقيت لنا بعد هذا ؟ فاضطر لأن يقول ارضاء له
إنما الدنيا حميد * وأياديه الجسم
فاذا ولي حميد * فعلى الدنيا السلام

ولكن أين هذا من ذاك . وإني لأظنه ذاب خجلاً من هذا العتاب .
وقيل إن المأمون سمع بهذه القصة فقال لست لأبى أن لم أقطع لسانه أو أهدر
دمه ؛ وانت ترى أن خطأ العكوك أقل بكثير مما جاء به المتنبي فلا غرابة
إذا فيما لقيه المتنبي بسبب خطئه هذه التي مكنت حساده من نفسه فصغروا
شأنه وأوصدوا دونه سبيل الراحة وصمدوا للاغراء به وأبانوا للممدوحين
تعريضه بدمهم واتخذوا من ذلك سهماً أحكموا رميتها فأصاب قلب آماله ،
حتى حرموه ثمار هذا الشعر البديع وحصروه في نفسه إلى أن صار يظن أن
كل ما عداه يطلب أذاه .

وبذلك على مدى ما أصابه في ذلك قوله متضجراً من الحساد كارهاً الحياة
من أجلهم :

وما ليلٌ بأطول من نهار * يظن بلحظ حسادى مشوبا (١)
وما موتٌ بأبغض من حياة * أرى لهم معى فيها نصيبا
وقوله وهو يرى أنهم يريدون موته :

ولو أنى حسدت على نفيس * لجدت به لذى الجد العثور (٢)
ولكنى حسدت على حياتى * وما خير الحياة بلا سرور

(١) أى يخالط هذا النهار نظرى إلى حسادى (٢) يريد : البأس

وصار يحسب أنه لا يخلو مكان من عدو له أو حاسد ، فأصبح إذا زار صديقاً خفف المكث عنده خشية وجود واش يكدر صفاء عيشه وصرح بذلك في زيارته لعلى بن احمد المري فانه لم يطل المكث عنده فسأله عن السبب فقال :
لاتسكن رجلي عنك في عجل * فانتى لرجلي غير مختار
وربما فارق الانسان مهجته * يوم الوغى غير قال خشية العار (١)
وقد بليت بحساد احوارهم * فاجعل نذاك عليهم بعض أنصاري
والذى دهشت منه أن المتنبى لم يفكر في سبب كره الناس له ، ليزيل ما بينه وبينهم من
العداء ، بل صار يفكر فيما يصنعه فيهم حتى يثار لنفسه منهم وقد توسع في التفكير
حتى وهم بأنه سيكون يوماً ما ملكاً كهؤلاء الملوك فيحاربهم ويفعل ما يعجزون
عنه ، ثم قوى عنده هذا الخيال حتى ظن أن ذلك لا محالة واقع وزادنى دهشة
أنه كان مؤمناً بهذا الوهم وجهر به للناس فقال مهدداً من مدحهم من قصيدة
يمدح بها محمد بن عبد الله الخطيب قاضى انطاكية :

لله حال أرجيها وتخلفنى * وأقتضى كونه ادهرى ويمطلنى
مدحت قوماً وإن عشنا فظلمت لهم * قصائد آمن إناث الخيل والحصن (٢)
تحت العجاج قوافيها مضمرة * اذا تنوشدن لم يخطر في أذن (٣)
فلا أحارب مدفوعاً الى جدر * ولا أصالح مغروراً على دخن (٤)
يزعم أنه ستنظم لهم قصائد أخرى غير التي مدحهم بها آياتها كراثم الخيل
فيخضعهم (ثم يكون هو الذى يملئ شروط الصلح)
وقال من قصيدة يمدح بها على بن سيار :

(١) الوغى - الحرب وقال - كاره. يعنى أن الانسان ربما عرض نفسه للقتل في
الحرب غير كاره للحياة بل خشية عار الفرار من الزحف
(٢) اقتضى كونها أى أطالبهم (٣) الحصن بضمين جمع حصان (٤) العجاج غبار الحرب
ومضمرة معدة للسباق (٥) يريد أن لا ينتظر حتى يفاجئه العدو فيحاربه في أرضه ولا
يصالح صلحاً غير شريف (والدخن الفساد)

سأطلب حسي بالقنا ومشايخ * كأنهم من طول ما التسموا مرد (١)
 يقال إذا لا قوا خفافاً إذا دعوا * كثير إذا اشتدوا قليل إذا عدوا (٢)
 يقول هذا وهو لا يملك غير نفسه ولكن خياله أوحى إليه بأنه سيكون
 له جيش هذه صفة أبطاله فلما أعياه الصبر قال :

سيصحب النصل منى مثل مضربه * وينجلي خبرى عن صمة الصمم (٣)
 لقد تصبرت حتى لات مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم (٤)
 لا تركن وجوء الخيل ساهمة * والحرب أقوم من ساق على قدم (٥)
 ويقول في هذه القصيدة متعجباً من بقاء السيادة لغيره :

أيملك الملك والاسياف ظامئة * والطير جائعة لحم على وضم (٦)
 من لو رآنى ماء مات من ظمأ * ولو عرضت له فى النوم لم يسم
 ميعاد كل رقيق الشفرتين غداً * ومن عصى من ملوك العرب والعجم (٧)
 ولكن بقى مكانه لم يتقدم فقال يبنى نفسه بأن يوم النصر آت لا ريب فيه .

ولا بد من يوم أغر محجل * يطول استماعى بعده للنوادر (٨)
 ولم يقف به خياله عند هذه الأمانة بل عرض لعينه جميع بلاد العرب ومناه
 بها كلها فقال من قصيدة يمدح بها على بن أحمد المرى :

ضاق ذرعاً بأن اضيق به ذر * عازماني واستكرمتى الكرام (٩)

(١) القنا - الرماح ويريد بالأشايخ الأبطال المدربين (٢) يصفهم بالثبات عند اللقاء واجابة الداعى (٣) النصل، السيف - ومضربه حدم والصمة. الشجاع؛ يقول سيظهر لكم أنى أشجع الشجعان (٤) لات . من الحروف المشبهة بليس : أى صبرت حتى فرغ صبرى والآن اقتحم كل صعب (٥) ساهمة متغيرة من آثار المعجمة (٦) يقول : أيملك الملك من هو كاللحم الملقى على خشبة الجزار والسيوف عطشى لتقطيعه والطير جائعة لا كلة (٧) رقيق الشفرتين السيف (٨) الاغر المحجل الفرس الذى بين عينيه وفى قوائمه بياض يريد أن هذا اليوم سيكون مميزاً بكثرة القتلى ويستمر ندب النادبات طويلاً بعده (٩) ضاق ذرعاً كناية عن قصر اليد والهز عن الطلب

واقفاً تحت اخمصى قدر نفسى ٥ واقفاً تحت اخمصى الانام (١)

أقررأ ألدُّ فوق شرار ٥ ومراماً أبغى وظلى يرام (٢)

دون أن يشرق الحجاز ونجد ٥ والعراقان بالقنا والشام (٣)

هكذا كانت آمال المتنبي تحول بينه وبين مسألة الناس تمنيه بأنه سيكون ملكاً على جميع بلاد العرب . فلا حاجة له بالتودد الى الناس ويصرح بهذه الامنية في مدح الأمراء وتناقضها الالسنه وتسير بها الركبان ، وكلما زادت شيوعاً بين الناس زادوا في هجره وقد انتهى هذا الطور من حياته وهو اعجز ما يكون عن بلوغ شيء مما اراد ؛ ثم لحق بسيف الدولة على بن عبدالله بن حمدان العدوى سنة ٣٣٧ هجرية ومدحه وطالت صحبته معه فاغناه عن الاتصال بسواه

القسم الثانى من حياة المتنبي

« طور سعته »

لا شك فى أن الأيام التى قضاها المتنبي فى صحبة سيف الدولة كانت أسعد أيام حياته . فقد كان فى رغد من العيش وسعة من الرزق ونعم لم يحظ بمثلا من قبل ولم ير بعدها فاقه لأن سيف الدولة أجزل له العطاء . وحياه من الخير ما صرفه عن التحول إلى سواه . وتظهر لك حاله واضحة فى قوله حين أراد الخروج إلى الضيعة التى أقطعه إياها فى معرة النعمان وهو :

أيارامياً يصمى فؤاد مرامه * تربي عدهاء ريشها لسهامه (٤)

أسير إلى اقطاعه فى ثيابه * على طرفه من دارة بحسامه (٥)

وما مظرتني من البيض والقنا * وروم العبدى ها طلات غمامه (٦)

(١) يقول انى واقف تحت اقدام نفسى وجميع الناس تحت قدمى (٢) استفهام انكارى يقول كيف يلدلى القرار فوق النار (٣) يشرق يغص ، يريد أن هذه الاماكن سوف تغص من كثرة رماح جيشه (٤) يصمى يصيب المقتل والمراد بريشها السهامه . اموالها غنيمة له (٥) اقطاعه الارض التى اقطعه إياها والطرف بكسر الطاء الفرس الكريم (٦) العبدى العبيد

فتى يهب الاقليم بالمال والقرى * ومن فيه من فرسانه وكرامه
ويجعل ماخولته من نواله * جزاء لما خولته من كلامه (١)
فلا زالت الشمس التي في سمانه * مطالعة الشمس التي في لثامه
ولا زال تحتاز البدور بوجهه * فتعجب من نقصانها وتمامه
ففيها يعترف بأنه أصبح ذا أرض ودار وسلاح وعبيد وقد أنساه هذا
اليسر « طبعاً » ما كان يضره من الشر للناس حتى أنه التمس لحساده العذر
على ما هو فيه من النعم فقال في قصيدة مدح بها سيف الدولة :
وللحساد عذر أن يشحوا * على نظري إليه وأن يذوبوا (٢)
فاني قد وصلت إلى مكان * عليه تحسد الحدق القلوب
ولم تعاوده خواطره الأولى مدة صحبته له إلا مرة واحدة فقال في قصيدة
يمدحه بها :

أهم بشيء والليالي كأنها * تطاردني عن كونه وأطارد
وحيد من الخلان في كل بلدة * إذا عظم المطلوب قل المساعد
ثم أخذ يتفنن في مدح سيف الدولة فوصف جيوشه وحروبه ونصره بما
ستراه في المختار من شعره .

ولكن بينما هو في بحبوحة من السرور ، فوجيء بنكد لم يكن في حسبان .
وظهر له من حاشية سيف الدولة أعداء ، ومن الشعراء حساد ، ومن العلماء
نقاد ، واستمع سيف الدولة أقوالهم فيه واستطاعوا أن يغيروا ما في نفسه
عليه حتى لاه مرة على ما فيه من كبرياء وتيه فقال المتنبي يمدحه ويذكر ذلك :
أفي كل يوم تحت ضنبي شويعر * ضعيف يقاويني قصير يطاول (٣)

(١) خوله الشيء ملكه إياه (٢) كان المتنبي يخال أن جميع الناس حساده حتى لقد
سمى ابنه محسداً « على وزن محمد »

(٣) تحت ضنبي أي تحت إبطي : شويعر تصغير شاعر للتحقير وكاز يعاصر المتنبي

لساني بنطقي صامت منه عادل * وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل
وما التيه طلي فيهم غير أتى * بنغض إلى الجاهل المتعاقل (١)
وأكبر تيهي أتى بك واثق * وأكثر مالى أتى لك آمل
ثم زاد الجفاء بينهما فاضطر المتنبي لعتاب سيف الدولة فقال قصيدته المشهورة
التي مطلعها :

واحر قلباه من قلبه شيم * ومن بحالي وسقمتى عنده سقم (٢)
وفيها يقول لسيف الدولة :

يا أعدل الناس إلا في معاملتي * فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيدها نظرات منك صادقة * أن تحسب الشعم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره * إذا استوت عنده الأنوار والظلم
وفيها يعاتبه :

يامن يمز علينا أن نفارقهم * وجدانا كل شئ بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة * لو أن أمركم من أمرنا أمم (٣)
ان كان سرركم ما قال حاسدنا * فما لجرح إذا أرضاكم ألم
ويتنالو رعيتم ذاك معرفة * ان المعارف في أهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم * ويكره الله ما تأتون والكرم
ثم عرض فيها بأنه سيفارقه الى غيره بقوله :

أرى النوى يقتضيني كل مرحلة * لا تستقل بها الوخادة الرسم (٤)
لئن تركن ضميراً عن ميامننا * ليحدثن لمن ودعتهم ندم (٥)

من الشعراء السرى الموصلى والنائى والبيضاء والواو وغيرهم كمحمد بن هاشم وإخيه
سعيد وابن نباتة السعدي وكاهم يمدحون سيف الدولة ويأخذون جوائزه (١) التيه
الكبر - طلي شأني (٢) ماء شيم - بارد (٣) أمم - قريب
(٤) الوخادة الرسم - الناقصة السريعة التي تترك اخفافها أثراً في الارض كأنها تحدث
فيها رسماً (٥) ضمير - جبل عن طريق الراحل من حلب الى الشام ، يريد أنه إذا
سار بجوار هذا الجبل قاصداً الشام فإن سيف الدولة يندم

إذا ترحلت عن قومٍ وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراحلون هم
وختمها بقوله :

بأى لفظٍ تقول الشعر زعنفه * تجوز عندك لا عرب ولا عجم (١)
هذا عتابك إلا أنه مقة * قد ضمن الدر إلا أنه كلم (٢)
وهذه القصيدة من أبدع ما قيل في العتاب مع كبرياء العاتب وعلو مكانة
المعاتب . وقد غضب سيف الدولة منه بسببها وأهمله مدة فاستعطفه
المتنبى بقوله :

ألا ما لسيف الدولة اليوم غاضباً * فداه الورى أمضى السيوف مضارباً
ومالى إذا ما اشتقت أبصرت دونه * تناثف لا أشواقها وسباباً (٣)
وقد كان يدنى مجلسى من سمائه * أحادث فيها يدرها والكواكب
حنانك مسئولاً وليك داعياً * وحسى موهوباً وحسبك واهباً (٤)
أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقاً * أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذباً
وإن كان ذنبى كل ذنب فانه * محاذ الذنب كل المحو من جاء تائباً
فرضى عنه . ولكن نفس المتنبى التى عرقها لم تقبل أن يكون هو التائب
فأمسك مدة عن مدح سيف الدولة فى أوقات كان لا يقصر عنه
فى مثلها عند ذلك سأله سيف الدولة عن السبب فقال مصرحاً بما يضره من
ناحيته مع شىء من التلطف :

أرى ذلك القرب صار ازوراراً * وصار طويل الكلام اختصاراً
تركنتى اليوم فى خجلة * أموت مراراً وأحيا مراراً
أسارقك اللحظ مستحياً * وأزجر فى الخيل مهرى سراراً (٥)
وأعلم أنى إذا ما اعتذر * تإليك أراد اعتذارى اعتذراً

(١) الزعنفه — الاوباش (٢) مقة — محبة (٣) التناثف جمع تنوفة وهى
المفازة الواسعة — الاماء فيها والسباب الغلوات (٤) حنانك . استعطاف
(٥) أى أمشى فى عسكريك مستتراً حياء منك.

كفرت ومكارمك الباهرات * إذا كان ذلك مني اختياراً
ولكن حمى الشعر الا القليل * هم حمى النوم إلا غراراً (١)
وما أنا أسقمت جسمي به * ولا أنا أضرمت في القلب ناراً
فلا تلزمني ذنوب الزمان * إلى أساء وإيأى ضاراً (٢)
فابتسم سيف الدولة . وعاد المتنبي إلى مدحه . ولكن بقي في النفس شيء .
كأمن حتى وقعت حادثة المتنبي مع ابن خالويه النحوي في مجلس سيف الدولة
فأهاجه المتنبي فضربه ابن خالويه بمفتاح كان في يده فشججه ولم ينتصر له سيف
الدولة فغضب ورحل عنه إلى دمشق وكان ذلك سنة (٣٤٦) ثم اتصل بالأساذ
كافور الاخشيد ملك مصر فابتدأ طور رجائه (٣)

القسم الثالث من حياة المتنبي

« طور رجائه »

« سميت مدة اتصال المتنبي بالأساذ كافور طور رجائه لأنه كان في أيام هذا
الطور راجياً منه أن يحقق أملاً لزمه في جميع مامر من حياته وهو أن يجعله والياً
على إحدى إمارات ملكه »
لما قصد المتنبي كافوراً عادت إليه تلك الآمال التي خبت نارها مدة اتصاله
بسيف الدولة ولم يبق عنده شك في أن كافوراً سيجعله عاملاً له على إحدى
ولايات الشام فيصير ملكاً قوياً قادراً على تنفيذ أمنيته التي صرح بها
في قوله :

« مدحت قوماً وإن عشنا نظمت لهم » الخ

وقوله — « سأطلب حتى بالقنا ومشايخ »

(١) الفرار - النوم القليل (٢) أي جلب لي هذا الضرر (٣) كان كافور من عبيد
الاششيد صاحب مصر وارتقى إلى قيادة الجيش ثم تقلد الوزارة لولديه محمود وعلي
من بعده ، وبعد موتها بقيت مصر بلا أمير أياماً ثم ببيع كافور ويشعل حكمه
مصر والشام والحجاز ، وذلك في أيام الخليفة المطيع لله العباسي ومات سنة ٣٥٧
هجريه بعد المتنبي بثلاث سنين .

وغير ذلك مما قرأته له في طور بؤسه فلما دخل مصر عرض بطلبه في أول قصيدة مدح بها كافور ، ثم استمر يكرر الطلب ويلح على الاستاذ ليبادر به حتى آخر شعر قاله فيه .

ففي أول قصيدة افتتح بها مديحه . ذكر طلبه تليحاً فقال :

أبالمسك ذا الوجه الذي كنت تائقاً * إليه وذا اليوم الذي كنت راجياً (١)
إذا كسب الناس المعالي بالندی * فانك تعطي في ندادك المعاليا (٢)
وغير كثير أن يزورك راجل * فيرجع ملكاً للعراقين واليا (٣)

يقول له ليس بكثير أن يزورك مثلي سعيأ على قدميه فيرجع من عندك ملكاً للعراقين « وهما الكوفة والبصرة » ولم يكونا من املاك كافور بل كانتا للخليفة العباسي وإنما ذكرهما المتنبي ليريه أن سلطانه يمتد إليهما . يعرّيه بذلك : وكان يأمل أن يكون جواب كافور له قد وليتك . ولكنه ابتسم وأمر له بدار ومال . فأمله مدة ثم قال له في قصيدة أخرى يشرح له نفسيته ليجعله على يذنة من أمره :

يارجاء العيون في كل أرض * لم يكن غير أن أراك رجائي
ولقد أفنت المفاوز خيل * قبل أن نلتقي وزادي وماني
فأرم في ما أردت مني فاني * أسد القلب آدمي الرواء
وفؤادي من الملوك وإن كا * ن لساني يرى من الشعراء

يقول له أنا في النظر إنسان ولي قلب أسد وفؤاد ملك ولسان شاعر . فلم يعبا كافور بهذه الأوصاف ، فقال له من أخرى متملقاً ومداهناً :

قالوا هجرت إليه الغيث قلت لهم * إلى غيوث يديه والشآبيب (٤)
إلى الذي تهب الدولات راحته * ولا يمن على آثار موهوب

(١) أبالمسك كنية كافور وتائقاً مشتاقاً

(٢) الندى . الجود (٣) الراجل الذي يسافر ماشياً (٤) الشآبيب . دفعات

يريد بالغيث سيف الدولة . ويقول إنه تركه وجاء إلى من يعطى الممالك
ولا يمن عليها ، فابتسم له كافور وسكت عن طلبه فقال له من أخرى متذكلاً
ومعرضاً بأن يجرب به ليشق من جدارته بما يريد :

فإن نلت ما أملت منك فربما * شربت بما يعجز الطير ورده (١)
فكن في اصطناعي محسناً كجرب * بين لك تقريب الجواد وشده (٢)
إذا كنت في شك من السيف قابله * فاما تنفيه واما تعدده (٣)
وما رغبتى في عسجد أستفيده * واسكنها في مفخر أستجده (٤)

فكرر له كافور تلك الابتسامة فضجر المتنبي وقال له من أخرى يستحى
على انجاز الأمر

أبا المسك أرجو منك نصراً على العدى * وآمل عزاً يخضب البيض بالدم (٥)
ويوماً يغيظ الحاسدين وحالة * أقيم الشقا منها مقام التنعم
قد اخترتك الاملاك فاختر لهم بنا * حديثاً وقد حكمت رأيك فاحكم (٦)
ولو كنت أدري كم حياتي قسمتها * وصيرت ثلثها انتظارك فاعلم
فلم يجد من كافور إلا تفاضياً فظن أنه لم يفقه ما أراد فقال له مصرحاً :
أبا المسك هل في الكأس فضل أناله * فاني أغنى منذ حين وتشرب
وهبت على مقدار كفى زماننا * ونفسي على مقدار كفيك تطلب
إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية * فجودك يكسوني وشغلك يسلب (٧)
فابتسم وهزله رأسه . فظن أن ذلك وعد منه ، فقال له من أخرى متملقاً :
وان تأخر عني بعض مواعده * فما تأخر آمالي ولا تهن (٨)

(١) ورود الماء . اتيانه للشرب والأخذ منه (٢) التقريب والشد - نوعان من
جري الخيل : والجواد - الفرس (٣) ابله - جربه ، تنفيه تلقيه بعيداً : وتعدده -
تجعله عدتك للقتال (٤) العسجد - الذهب : استجده . أى أجده (٥) البيض -
السيوف (٦) اخترتك الاملاك - أى اخترتك من الملوك - (٧) تنط - تعاق ،
ومراذه تعطيني (٨) تأخر - أى تتأخر : وتهن تضعف

هو الوفي ولكنى ذكرت له * مودة فهو يسلوها ويمتنح (١)
فلم يغن تعلقه في كافور شيئاً . فقال له من أخرى ، وهي آخر شعر مدحه
به ولم يلقه بعدها :

أرى لى بقرى منك عيناً قريبة * وإن كان قريباً بالبعد يشاب (٢)
وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا * ودون الذى أملت منك حجاب
وفى النفس حاجاتٌ وفيك فطانه * سكوتى بيان عندها وخطاب
وما شئت إلا أن أدل عواذلى * على أن رأى فى هواك صواب
واعلم قوماً خالفونى وشرقوا * وغربت أنى قد ظفرت وخابوا
فلم يزد كافور على ابتسامته التى كان يقابلها بشيئا . عند ذلك انقطع
امل المتنبي وتمكن اليأس من نفسه . وخفت غلوائه ، ونجبت نار همته ،
وتبين له أن سعيه ذهب سدًى فترك مصر ، وعاد إلى العراق ، وانتهى
بذلك طور رجائه .

وهنا تنوق النفس إلى جلاء امرين هامين أولهما . معرفة السبب الذى
حمل كافوراً على حرمان المتنبي مما ألح فى طلبه مع أنه أمرٌ لا يهم كافوراً
لسعة ملكه وكثرة ولاياته وولايته . الثانى — هل أخطأ كافور فى حرمان
المتنبي من توليته إمارة بعض النواحي وأضاع الانتفاع بعبقريته وهمته أم
أصاب فى ذلك وأن المتنبي لا يصلح لتوليه الإمارة ؟

مررت بهذا الخاطر فرجعت إلى ديوانه أتلس الحل لهُذين اللغزين فبان
لى أن المتنبي نفسه هو الذى حمل كافوراً على سوء الظن باخلاصه كما تبين لى
انه لا يصلح لأن يكون أميراً ولما فى هذا البحث من اللذة رأيت أن أثبته
كاملاً قبل الكلام على طور يأسه فأقول :

كيف شك كافور فى إخلاص المتنبي ؟

(١) يلوها ويمتنح أى يجربها ويختبرنى (٣) يشاب - يمزج أى قرب
بلا عطف

لما ظهر المتنبي زادت شهرته . وبلغت كافوراً افتاقت نفسه إلى سماع مدح هذا الشاعر العظيم فيه . فاستدعاه بعد أن فازق سيف الدولة فرحل إليه . وكان ظن كافور (طبعاً) أن هذا الشاعر يمدحه ويقيم عنده ماشاء . يأخذ جوائزه ثم يعود إلى بلاده شاكرآ ، أو تطيب له الإقامة في مصر فيبقى شاعره مادام حياً ؛ ولذلك أعد له داراً وغمره بالخير واستقبل مدحه . ولكن ماذا فعل المتنبي ؟

فاجأ المتنبي كافوراً بامرین ما كانا يخطران له على بال . وأمر ثالث أدهى وأمر

الأمر الأول

كان المتنبي يفتح أكثر قصائده التي يمدح بها كافوراً بذكر سيف الدولة والشوق إليه وأسفه على فراقه وقد يعثر فيذم بها كافوراً وناهيك عن تشاؤم كافور منه عند أول قصيدة افتتح بها مدحه . وليس الاستاذ كافور بالرجل الهين الذي تمر به الحادثات عفواً ؛ بل هو الرجل الذي نهض بهمة وذكائه من بين الخدم حتى قاد جيش الاخشيد ، ثم جلس على عرش مصر ، ومثله لا تنطلي عاياه مدهانة المتنبي ، ولا بهزة مدحه المحصور بين شوق إلى سيف الدولة . وإلحاح بطلب أمر لا تسمح به الملوك إلا لمن يعتقدون إخلاصه لهم وتفانيه في خدمتهم .

أما القصيدة التي تشام منها كافور فهي قول المتنبي :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا

تمنيتها لما تمنيت أن ترى * صديقاً فأعيا أو عدواً مداجيا

بهذا المطلع افتتح المتنبي مدح كافور ينشده وعين الممدوح شاخصة إليه ؛ وقد احاطت به رجال دولته يستمعون مدح الشاعر الشهير لملصكهم الجليل فيقول له حسبك الداء الذي لا يشفيك منه غير الموت وإنك تمنيت هذا الموت حين لم تجد صديقاً مخلصاً ولا عدواً يستر عدواته .

انظر كيف جعل فراق سيف الدولة داء ولقاء كافور موتاً يستشفى به من ذلك الداء . ولعمري لقد أحسن كافور بالمتنبي ووسع حلاً إذ لم يرده على عقبيه إلى الشام بهذه القصيدة

وقد كنت اعجب لاختيار المتنبي هذا المطلع ولكني لما بحثت عن سببه عرفت أن أمله لفراق سيف الدولة سبق أمله في كافور فأملى عليه ما قال وانك لتدرك حزن المتنبي على فراق سيف الدولة كامناً في كل بيت من ديباجة هذه القصيدة تحت ستار من السلوان فقد قال فيها مخاطباً قلبه :
حببتك قلبي قبل حبك من نأى * وقد كان غداراً فكن أنت وافيًا (١)
وأعلم أن البين يشكبك بعده * فلست فؤادي إن رأيتك بشاكيا (٢)
فان دموع العين غدر برها * إذا كن إثر الغادرين جواريا (٣)
أقل اشتياقاً أيها القلب ربما * رأيتك تصفى الود من ليس صافيا
خلقت ألوفاً لورجعت إلى الصبا * لفارقت شبي موجه القلب باكيا
فانظر إلى هذا الأسف الشديد في قالب السلو والهجر - يقول لقلبه : أحبيتك يا قلبي قبل أن تحب سيف الدولة ، وهو قد غدر بي فلا تغدر بي أنت وتبقى على مودته . وإني لأشك في أن بعده سيحملك على الشكوى والشوق إليه ، فان فعلت ذلك فأنا براء منك : وأنت يادموعي إذا جريت شوقاً إليه كان ذلك منك غداراً بي : ثم أظهر شديد توجعه بقوله : « خلقت ألوفاً » فلو قدر لي فراق هذا الشيب الذي أمقته ، لفارقت باكياً على صحبته . فكيف لا أبكي على صحبة سيف الدولة ؟ ثم خرج بعد هذا كله إلى مدح كافور . ولا شك أن كافوراً تشام من المطلع ، وتأفف من ذكر الشوق إلى سيف الدولة ، ثم سخر من طلب المتنبي بعد ذلك .

وقال في ديباجة قصيدة أخرى :

أود من الايام مالا توده وأشكو إليها بيتنا وهي جنده

(١) نأى - بعد (٢) يشكبك - يحملك على الشكوى (٣) غدر جميع غدور
(٣ - أمثال المتنبي)

يباعدن حباً يجتمعن وصله * فكيف يحب يجتمعن وصدده
أباخلق الدنيا حبياً تديمه * فما طلبي منها حبياً ترده (١)
يقول : أريد من الأيام أن تجمعي بمن أحب : وهي لا تريد ذلك وأشكو
اليها فراقنا : وهي التي تنفذ مراده فينا . ومن أخلاقها أنها لا تبقى معي حبياً
فكيف أطلب منها أن ترد لي حبياً أبعدته : وبعيد أن يكون مراده في ذلك
غير سيف الدولة . وهيهات أن يسمع كافور مثل هذا ثم تستريح نفسه إليه .
ويقول لكافور من أخرى وقد أهدى إليه فرساً فتذكر عطايا سيف
الدولة من الخيل المطهمة العتاق :

فراقٌ ومن فارقت غير مذمم * وأمٌ ومن يمتت خير مينم (٢)
وما منزل اللذات عندي بمنزل * إذا لم أبجل عنده وأكرم
رحلت فكم بك بأجفان شادن * على وكم بك بأجفان ضيغم (٣)
وماربة القرط المليح مكانه * بأجزع من رب الحسام المصمم (٤)
فلو كان ما بي من حبيب مقنع * عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واثق رمي ومن دون ما اتقى * هوى كاسر كفى وقوسى وأسهمى
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ * وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى بحبه لقول عداته * وأصبح في ليلٍ من الشك مظلم
يقول : فارقت سيف الدولة : وهو غير مذموم ، وقصدت كافور أو هو
خير مقصود : وقد رحلت عن فارقه فبكى على النساء والرجال ولو كان
هذا الشوق على حبيب ذى قناع عذرت ولكن على حبيب يلبس
العمامة « وهو سيف الدولة لاشك » ويقول : رماني وهو واثق بأن محبته
تقيه لساني . ثم يعاتب نفسه ويذكر أن العداوة بينهما نشأت من سماعهما

(١) الحب بكسر الحاء - الحبيب (٢) مذمم - مذموم (٣) الشادن - الغزال ،
والضيغم - الاسد (٤) أي الحسناء ذات (الحاق) والشجاع ذو الصبصامة
وهي السيف القصير

لقول العداة ولا أدري كيف استطاع انشاد هذه القصيدة في حضرة كافور وحسبها من مدائح فيه .

ويقول في مدح كافور من أخرى ذا كراً سيف الدولة :
أغالب فيك الشوق والشوق أغلب

وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
أما تغلط الأيام في بأن أرى * بغيضاً تنأى أوحياً تقرب
ولله سيري ما أقل ثنية * عشية شرقى الحدالى وغرب (١)
عشية أحفى الناس بي من جفوته * وأهدى الطريقين النى أتجنب (٢)
يقول لسيف الدولة : أغالب عليك شوقى فيغلبنى . أما هذه الأيام أن تغلط
فتبعدنى من أكره وتقرب منى من أحب . يقول هذا وهو فى مجلس كافور ،
وليس أحد أقرب إليه منه . ثم يأسف على سيره فى الشام بين مكان يسمى
الحدالى وجبل يسمى غرب حينما كان أكثر الناس حفاوة به من جفاء وهو
سيف الدولة ، وأهدى الطريقين التى تجنبها وهى التى توصله إلى سيف الدولة
وطبعاً سلك اضلّهما وهى الطريق التى أوصلته إلى كافور . وقد ذم كافور فى
هذه الآيات كما ترى ثم انتقل بعدها إلى مدحه . وأنا لا أشك فى أن المتنبي كان
يعتقد فى كافور أنه لا يدرك ما يقوله فيه ويدل على ذلك قوله فى ذمه بعد فراقه
ولولا فضول الناس جئتك مادحاً * بما كنت فى سرى بهلك هاجياً
فأصبحت مسروراً بما أنا منشد * وإن كان بالانشاد هجوك غالباً
أى لولا من حولك يفهمونك بأنى أهجوك لهجوتك فى انشادى وكان ذلك
يسرك لأنك لا تميز بين المدح والهجاء
وأذكر أن ابن خلكان ذكر فى ترجمة المتنبي انه قال : كنت اذا أنشدت كافوراً
ابتسم لى حتى قلت

(١) الثنية - التوقف عن السير ، الحدالى - موضع بالشام ، غرب . جبل - أى
مأسرع سيرى بين هذين المكانين . (٢) أحفى - مبالغة فى الحفاوة وهى الإكرام
والملاطفة .

ولما صار ود الناس خيباً * جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلنى أنه بعض الأنام
فلم أره ابتسم بعدها حتى افترقنا . وهذا يدل على عكس ما فهمه المتنبي فيه

الامر الثاني

الحاج المتنبي الشديد على كافور ان يجعله أميراً على إحدى ولايات ملكه
مكرراً طلبه في جميع القصائد التي مدحه بها كما رأيت في طور رجائه

الامر الثالث

كان المتنبي يحتقر كافوراً . وقد هجاه قبل ان ينقطع أملهم منه وكان يهجوهم
بين الناس ثم يدخل عليه فيمدحه أما بعد قطع أملهم فلم يذمه الا في أربع قصائد
الاولى : عند خروجه من مصر في قوله

« عيدٌ بأية حال عدت يا عيد »

والثانية : لما بلغ الكوفة ووصف بها طريقه من مصر اليها وأولها

« ألا كل ماشية الخيزل »

والثالثة بعد ذلك وأولها

(قطعت بسيرى كل بهما مفزع) (١)

والرابعة وأولها

(افيقا خمرا لهم بغضنى الخرا)

ونظمهما بمدينة واسط ووجدت مسوداتهما في رحلة بعد قتله
ولا شك أن كافوراً كانت له عيون تراقب المتنبي وأذاناً تسمع ما يقوله
فيه فتبلغه اليه وكافور كان يغض الطرف عن عقابه لأنه من الشعراء مكتفياً
بعقاب الحرمان وحسرة الحنية

وهذه الأسباب هي التي حملت كافوراً على الشك في اخلاص المتنبي له
وكانت سبب حرمانه مما اراد

(١) البهائم المفازة التي لأماء فيها ومفزع مخيفه

الامر الثاني

هل كان المتنبي أهلاً للولاية أم لا ؟
إن المتنبي يرى أن المجد لا ينال بالتقى ، بل لابد للحصول عليه من
وسائل يتصف بها طالبه : وقد ذكرها مفصلة في قصيدة مدح بها علياً بن ابراهيم
وهي قوله :

من طلب المجد فليكن كعلي * يهب الآلف وهو يتسم
ويطعن الخيل كل نافذة * ليس له من وحائها ألم (١)
ويعرف الأمر قبل موقعه * فما له بعد فعله ندم
والامر والنهي والслаه والبيض له والعييد والحشم (٢)
والسطوات التي سمعت بها * تكاد منها الجبال تنقسم
يرعيك سمعاً فيه استماع إلى الدا * عى وفيه عن الخناصم
في هذه الأيات يحتم المتنبي على طالب المجد « السيادة والملك » أن يتصف
بخصال سبع :

أولها - الجود : وذلك ليلتف الناس حوله ابتغاء خيره .
ثانيها - الشجاعة : ليؤلف قوة من طالبي رفته يقاتل بها أعداءه .
ثالثها - الحزم : حتى لا يفعل ما يوجب ندمه .
رابعها - العصية : ليكون في قوة من قومه يناصرونه ويشدون أزره .
خامسها - الجرأة : لأن اقتحامه عظام الأمور يملأ القلوب من هيئته ومحبه
سادسها - النجدة : لتكثر صنائعه وأياديه على الناس فيقدونه بانفسهم .
سابعها - العفة : لأن الدناءة تضعف هيئته ، وتسقط مروءته : كما أن
استماعه للوشاية يوسع الطريق للفسدين فيكثر بذلك الناقون عليه .
ويقول ان ممدوحه اتصف بها جميعها فهو سيد بحق . والمتنبي نفسه طلب

(١) الوحاء - السرعة أي من سرعة نفاذ الطمأنينة في العدو لا يشعر بالمها حتى يقع قتيلاً
(٢) السلاه - الخيل واحدها ساهب والبيض - السيوف ، والحشم - الاتباع

السيادة وأقنى حياته بين الأمل والرجاء : فهل اجتمعت فيه هذه السجايا ؟ نحن لا نطالبه بأكثر مما اشترط .

بحث عنها في شعره فلم أجده في أكثرها نصيباً وإليك الدليل :

أولاً

- هل كان المتنبي جواداً كريماً ؟

وصف المتنبي نفسه بالعلم ، والفصاحة ، والشجاعة كقوله :

إذا صلت لم أترك مصالاً لفاتك * وإن قلت لم أترك مقالاً لعالم
وقوله :

مانال أهل الجاهلية كلهم * شعري ولا سمعت بسحري بابل
وقد مرّ بك كثيرٌ من قوله عن نفسه في الكلام على بؤسه . ولكنه لم يصفها بالكرم إلاّ عرضاً في بيتين قالهما وهو في أشد أيامه بؤساً وحينما كان يبحث عن رزقه فيعجزه .

أحدهما قوله :

كفاني الذم أننى رجلٌ * أكرم مالٍ ملكته الكرم
والثاني قوله :

« أنا ترب السدى » ورب القوافى * وسهام العدى وكيد الحسود
وهما على ما فيهما من مخالفة الواقع لأنهما صدرا منه وقت أن كان يقول :
لم الليالى التى أخنت على جدتى * برقة الحال واعذرني ولا تلم
فقد هشمهما بيت لوقاله . وموائده مدودة على قارعة الطريق لعدّ بخيلا
وهو قوله :

وربما أشهد الطعام معى * من لا يساوى الخبز الذى أكله
وذلك لأن الكريم يأنف من ذكر الطعام ، وكان الحجاج يقول
جلساته : « جنبوا مجالسنا ذكر الطعام ؛ فاني أكره الرجل أن يكون وصافاً
لبطنه » وإنما يفتخر عادةً بذلك البخلاء ، وقد عرض المتنبي بذكر الطعام
أيضاً في هجاء كافور بقوله :

جوعان يأكل من زادى ويمسكنى • كيما يقال عظيم القدر مقصود
وبقوله :

لو كان ذا الآكل أزوادنا • ضيفاً لأوسعناه إحساناً
ومحال أن يأكل كافور ملك مصر من زاد المتنبى « ضيفه » وإنما البخل
المتنبى كان يستعظم أمر الطعام فيذكره افتخاراً وتبكيتاً . ومن هذا تعلم
أن المتنبى لم يكن من الأجواد .

ثانياً

هل كان المتنبى شجاعاً سميدعاً ؟
وصف المتنبى نفسه بالشجاعة في كثير من شعره ، وكانت عماد نغره
كقوله لمن حذره عاقبة تهوره :

أمتلى تأخذ النكبات منه • ويجزع من ملاقاته الحمام
ولو برز الزمان الى شخصاً • لحفف شعر مفرقه حسامى
ولا بلغت مشيتها الليالى • ولا سارت وفى يدها زمامى
إذا ملئت عيون الخيل منى • فويل فى التيقظ والمنام
وكنت أردت أن أتخذ من قوله دليلاً على شجاعته فوجدت فى شعره
ما يخرج من مصاف الأبطال الذين ينطبق عليهم وصفه لنفسه وها أنا أذكر
لك أربعة مواقف له جبن فيها كلها :

الأول : سأله سيف الدولة أن يصحبه فى حرب ينصر بها أخاه فاعتذر
بشوقه الى العيال وقال من قصيدة مدحه بها :

ان الذى خلقت خلفى ضائع • مالى على قلقي عليه خيار
وإذا صحبت فكل ماء مشرب • لولا العيال وكل أرض دار
اذن الأمير بأن أعود اليهم • صلة تسير بذكرها الأشعار
وهذا الاعتذار تأباه نفس الشجاع الباسل .

وقد رأيت من أمره أن أكثر وقائع سيف الدولة كانت توصف له فكان لذكائه
المفرط يصفها كأنه خاض المعركة ، ولم يذكر عنه انه خاض حرباً فإلى فيها .

الثاني : أنه سمع في بعض أسفاره في البادية زئير أسد ، وكان ذلك ليلاً :
في مكان يسمى الفراديس ، فقال يصف موقفه شاكاً في مصيره :
اجارك يا أسد الفراديس مكرم * فتسكن نفس أم مهان فسلم
ورائي وقدامي عداة كثيرة * أحاذر من لص ومنك ومنهم
ولم اسمع بأن الشجاع يخاف من الأسد ، وقد رأيت له أن بدر بن عمار خرج إلى
أسد فهرب منه : ثم صادف أسداً آخر يأكل من بقرة اقترسها فهاجه عنها فوثب
الأسد إلى كفل فرسه فأعجله عن استلال السيف فضربه بدر بالسوط فهوى
فقال المتنبي في قصيدة يمدحه بها :

أمعفر الليث الهزبر بسوطه * لمن ادخرت الصارم المصقولا
فهذه هي عادة الأبطال مع الأسود ، فكيف نعد المتنبي شجاعاً وهو يخاف
من الأسد ومن اللص أيضاً .

الثالث — أنه كتب للأمير وهو في الاعتقال :
يبدى أيها الأمير الأريب * لالشي* إلا لاني غريب
أو لأم لها إذا ذكرتني * دم قلب في دمع عين يذوب
يقول له : خذ يدي لاني غريب ، ولأن أمي تبكي كلما ذكرتني . والذي
أعرفه أن الشجاع إذا قطع بالسيوف تأني نفسه أن يجعل غربته وبكاء
أمه على فراقه مما يشفع له عند الأمير ليفك اعتقاله .

الرابع — أنه هرب عند لقاء فائق الأسدى . فلما عبره غلامه عاد خشية العار
فقتل . ولا أحوال من يحاول الهرب من مثل فائق ، ثم يصرع بين يديه يسمى شجاعاً
هذا ، وقد ثبت لي أيضاً من بخل المتنبي أنه لم يكن شجاعاً لأن الكرم
والشجاعة سجتان متلازمتان ، ولأن جميع الأبطال الذين حفظ التاريخ
ذكرهم كانوا من الأجواد . وهذا هو مذهب المتنبي نفسه ، فإنه لم يصف
رجلاً بالشجاعة إلا وقرن بها الكرم . ولا مدح أحداً بالكرم إلا وأردفه
بالشجاعة ، وذلك لا يمانه بأنهما خلتان لا تنفك إحداها عن الأخرى . وقد
راجعت شعره في نفسه فرأيت أنه افتخر بالشجاعة والبطش وتهديد الناس

والازدراء بحوادث الدهر ولم ينسب مع شيء من ذلك لنفسه كرماء أو افتخر
بجود . فعلت أنه إنما وصف نفسه بما وصفها ليرهب الذين يخالهم من أعدائه .
وإني لنفاسة هذا البحث ، سأذكر لك جميع ما قاله في هذا المعنى ، لتعرف
مقدرة المتنبي في القول ، ولتقر بأن الدهر كان راوية شعره بحق
قال في شجاع بن محمد الطائي :

أعطى فقلت لجوده ما يقتنى * وسطا فقلت لسيفه ما يولد (١)
ففي صدر البيت وصفه بمنتهى الكرم ، وفي الشطر الثاني بمنتهى الشجاعة
وقال في محمد بن زريق :

إن حلَّ فارقت الخزائن ماله * أوسار فارقت الجسوم الروسا (٢)
يعنى إن أقام فرق أمواله ، وإن غزا أكثر من القتلى .
وفي علي بن حمدان المري :

حسن في عيون أعدائه أقبح من ضيفه رأته السوام (٣)
أى هو حسن . ولكنه في عيون أعدائه أقبح من ضيفه في عيون إبله وغنمه ،
لأنها إذا رأت ضيفاً أيقنت بأنها مذبوحة له وهذا وصف بالكرم . وكذلك
أعداؤه إذا رأوه أيقنوا بأنهم مقتولون ، وهذا وصف بالشجاعة
وفي عبدالله بن يحيى :

إلى ليث حرب يلحم الليث سيفه * وبحر ندى في وجه البحر يفرق (٤)
وفي الحسن بن اسحق :

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى * يرتجى الحيا منه وتخشى الصواعق (٥)
وفيه أيضاً :

(١) يقتنى - يدخر ، وسطا - غزا ، أى ما يدخره الأعداء سياً خذه منهم ويحجود به ،
وما يلدونه يكون لسيفه (٢) الجسوم - الأجسام (٣) السوام جمع ساعة ، وهى الماشية التى
تترك لتذبح للأضياف (٤) يلحم أى يجعله لحماً (٥) الجون - القائم فانه يكون شديد
المطر مع نزول الصواعق ، ومثل هذا لا يشاهد عادة في جو مصر

كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مَبْغُضٌ * وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْنِّيَّةِ عَاشِقٌ
وَفِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُلُوَّى :

وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دَرْعَهُ * جَرَّتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا لَحْمٍ
وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرُ شَارِبٍ * لَقَلَّتْ كَرِيمُ هَيْجَتِهِ ابْنَةُ الْكُرْمِ
أَيُّ أَنَّهُ يَخْيفُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَلَوْ نَظَرَ إِلَى دَرْعِهِ مَتَأَمَّلًا وَهِيَ مِنَ الْفُؤُلَادِ
الْصَّلْبِ لَذَابَتْ خَوْفًا مِنْهُ ؛ وَقَدْ جَادَ جُودُ الثَّمَلِ فَأَعْطَى ؛ عِطَاءً مَنْ لَا يَعْرِفُ
لَهَا فِي يَدَيْهِ قِيَمَةً .

وَفِي مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَقَوْمِهِ :

هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَى فِي حُومَةِ الْوَغَى * وَأَحْسَنَ مِنْهُمْ كَرَهُهُمْ فِي الْمَكَارِمِ (١)
وَفِي طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ :

فَتَى عَلِمَتْهُ نَفْسُهُ وَجَدُودُهُ * قِرَاعَ الْعَوَالِي وَابْتِدَالَ الرِّغَائِبِ (٢)
وَفِي أَبِي الْعَشَائِرِ :

مَا يَجْمِلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمْدَتُهُ * جَهْدُهَا الْإِيْدَى وَذِمَّتُهُ الرِّقَابِ (٣)
مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ * يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابِ
فَلَهُ هَيْبَةٌ مِنْ لَا يَرْتَجَى * وَلَهُ جُودٌ مَرَجَى لَا يَهَابُ
وَفِي الْمُغِيثِ بْنِ عَلِيٍّ :

عَمَرَ الْعَدُوَّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهْجٍ * أَقْلَ مِنْ عَمْرِ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبَا (٤)
تَوَقَّهَ فَتَى مَا شَتَّ تَبْلُوَهُ * فَكُنْ مَعَادِيهِ أَوْ كُنْ لَهُ نَشِبَا (٥)
تَحَلَّوْا مَذَاقَهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا * حَالَتَ فَلَوْ قَطَرَتْ فِي الْمَاءِ مَا شَرِبَا
وَلَا يَرُدُّ بَفِيهِ كَفَّ سَائِلُهُ * عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الْجَحْفَلَ لِلْعَجَا (٦)
وَفِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ :

أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ الْهَوَجُ بَطْشًا * وَأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْهَا هَبُوبَا (٧)

(١) الكر - الهجوم ، والوغى - الحرب (٢) العوالى - الرماح (٣) وصفه في كل بيت منها بالكرم والشجاعة كما يرى (٤) الرهج - الغبار ومراده الحرب (٥) النشب المال يريد يقتل عدوه ويفرق أمواله (٦) الجحفل - اللجب هو الجيش الذي يسمع منه دوى أصوات الأبطال وصهيل الخيل لكثرة (٧) الرياح - الهوج الزوابع

وفي علي بن منصور :

ملك سنان قناته وبناته * يتباريان دماً وعرفاً ساكبا (١)

هذا الذي ألقى النصارى مواهباً * وعداه قتلاً والزمان تجاربا (٢)

وفي أحمد بن عمران :

ليس التعجب من مواهب ماله * بل من سلامتها إلى أوقاتها

عجباً له حفظ العنان بأتمل * ما حفظها الأشياء من عاداتها

وفي عبد الواحد بن العباس :

متبسماً لعفاته عن واضح : تغشى لوامعه البروق اللبعا

متكشفاً لعداته عن سطوة : لوحك منكبها السماء لزعزعا

نفس لها خلق الزمان لأنه * مفنى النفوس مفرقاً ما جمعا

ويد لها كرم الغمام لأنه * يسقى العماراة والمكان البلقعا

وفي سيف الدولة :

تالله ما علم امرؤ لولا كم * كيف السخام وكيف ضرب الهام (٣)

وفي كافور :

كرم في شجاعة وذكاء * في بهاء وقدرة في وفاء

وفي أبي شجاع فاتك :

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

أنظر كيف أقام السيادة هنا على ركنين اثنين وهما « الشجاعة والكرم »

وقال في الأمير دلير :

ومادام دلير يهز حسامه : فلا ناب في الدنيا ليلث ولا شبيل (٤)

ومادام دلير يقلب كفه : فلا خلق من دعوى المكارم في حل

فهذا قول المتنبي في الشجعان قرن في مدحهم الشجاعة بالكرم وكذلك

قرن أيضاً البخل بالجبن تأكيداً على أن الشجاع لا يكون إلا كريماً .

(١) السنان - نصل الرمح والبنان الاصبع يريد الكف (٢) النصارى الذهب

(٣) الهام - الرؤوس (٤) الليث - الامد والشبيل - ولده

قال في قصيدة مدح بها عبد الواحد بن العباس :
بنفسى الخيال الزائرى بعد هَجْعَةٍ * وقولته لى بعدنا الغمض تَطْعَمُ
سلام فلولا البخل والجبن عنده : لقلت أبو حفص علينا المسلم
وقال في بدر بن عمار ، وقد ضربت له خيمة على الطريق فجلس فيها
يعطى الناس :

قالوا ألم تكفه سماحته * حتى بنى بيته على الطرق
فقلت إن الفتى شجاعته * تراه في الشح صورة الفرق (١)
فاعترف بأن الشجاع يرى صورة الخوف في البخل .
وفي سيف الدولة :

هو الشجاع يُعد البخل من جبن * هو الجواد يعد الجبن من بخل
وفيه منها :

من تغلب الغالبين الناس منصبه * ومن عدى أعادى الجبن والبخل
فلازمة المتنبي لذكر الكرم مع الشجاعة في جميع مدائمه ؛ وذكر البخل مع
الجبن ؛ دليل على أن الشجاعة والكرم ندان لا يفترقان . وذلك بديهي ، لأن
الشجاعة بذل النفس وهي أغلى وأعز من المال فكيف يبخل بماله من يجود بمهجته ؟
فتبين لنا بما تقدم أن المتنبي ليس بالشجاع الذى ينال السيادة بشجاعته

ثالثاً

هل كان المتنبي حازماً ؟

إن ما جهر به المتنبي من العداء للناس في الوقت الذى كان فيه محتاجاً الى
ودّهم ؛ وما ألح به على كافور من الرجاء ليكون عاملاً له على إحدى الولايات
في كل قصائده التى مدحه بها حتى حمّله على الشك في اخلاصه ؛ كل ذلك
يدل على خلوه من الحزم وفضلاً عن هذا فان المتنبي قد ندم مراراً على أمور
صدرت منه . واذا تأملت قوله :

(١) الشح - البخل والفرق بالتحريك الخوف

لحالة ذى الدنيا منا خال راكب * فكل بعيد لهم فيها معذب

وقوله :

شرُّ البلاد بلاد لا صديق بها * وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وقوله :

واذا كانت النفوس كباراً * تعبت في مرادها الأجسام

وقوله :

وما الدهر أهلاً أن تؤمل عنده * حياة وأن تشتاق فيه الى النسل
وجدتها أسفاً على الحق من الندم على تلك الحملات التي كان يحملها على الناس ؛
فكانت سبباً لتكثير أعدائه وحجاباً بينه وبين صفائه ، ومن أقوى موانع
رجائه ؛ وليس أدل على خلوه من الحزم من قصيدته التي قالها في مصر حينما
بلغه بأن قرماً نعوه في مجلس سيف الدولة ، وهي قوله :

بم التعلل لا أهل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سكن
وفيها يقول :

رأيتكم لا يصون العرض جاركم * ولا يدرك على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل * وحظ كل محب منكم ضغن (١)
وتغضبون على من نال رفقكم * حتى يعاقبه التنغيص والمن (٢)
سهرت بعد رحيل وحشة لكم * ثم استمر مريرى وارعوى الوسن (٣)
وإن بليت بود مثل ودكم * فأتى بفراق مثله قن (٤)
فقد هجأها سيف الدولة ونسبه لسوء الجوار وأنه يئن على من يحسن
اليه . ثم لما غضب من كافور ندم ندامة الكسعى ، وكتب لسيف الدولة
يكفر عن هذه الخطيئة بقوله :

(١) ضغن جمع ضغينة وهي الحقد (٢) المن - التذكير بالعطاء ويذم لأنه
يؤذى السائل (٣) يريد بقوله ارعوى الوسن أى طاب له النوم وذهب الارق
(٤) قن أى جدير

فارقتمكم فاذا ما كان عندكم * قبل الفراق أذى بعد الفراق يد (١)
إذا تذكرت ما بيني وبينكم * أعان قلبي على الشوق الذي أجد
ولكن لات حين مندم فقد كان خجل المتنبي من سيف الدولة بسبب هذه
القصيدة أكبر مانع من رحيله اليه .

وقد اعترف المتنبي على نفسه بأنه غير حازم في قوله يذم كافوراً ويظهر
ندمه على فراق سيف الدولة :

عشرت بسيرى نحو مصر فلا لعا * بها ولعا بالسير عنها ولا عثرا (٢)
وفارقت خير الناس قاصد شرم * وأكرمهم طرأ لا لأهم طرأ
فعاقبنى المحصى بالغدر جازياً * لأن رجلي كان عن حلب غدرأ
وما كنت الا فائل الرأي لم أعن

بحزم ولا استصحبته في وجهتي حجراً (٣)

وليس وراء هذا دليل على ان المتنبي لم يكن حازماً

رابعاً

هل كان المتنبي في عصية ؟

لم يكن المتنبي في عصية ذات شكيمة ، ولم يكن في قومه على ضعف شأنهم
مطاعاً ، ولم يرفعهم بشعره كما فعل غيره .

نعم قال فيهم :

وإني لمن قوم كأن نفوسهم * بها أنف أن تسكن اللحم والعظا
ولكن هذا وصف لهم بشدة الكبرياء فقط وليس دليلاً على مجدهم . وفوق
ذلك فقد أنكرهم في مواطن كثيرة ، كقوله :

ولست بقانع من كل فضل * بأن أعزى إلى جد همام

(١) يقول ان ما كنت أحسبه منكم أذى صرت أحسبه كرمأ وصنيعة بقياسه
الى معاملة غيركم (٢) فلان لعا - أى فلا كرامة (٣) فائل الرأي سخيفه حجراً
أى عقلاً قال تعالى (لذي حجر)

وقوله لمن عاب نسيبه

انا ابن من بعضه يفوق ابا البا * حث والنجل بعض من نجله (١)

وانما يذكر الجدود لهم * من نفروه وأنفدوا حيله (٢)

نخرأ لعضب أروح مشتمله * وسمهرى أروح معتقله (٣)

وقوله لمن جهل نسيبه :

جهلوني وان عمرت قليلاً * نسبتني لهم صدور الرماح

لا بقومي شرفت بل شرفواني * وبنفسي نفرت لا بجدودي

وان عمرت جعلت الحرب والدة * والسمهرى أخاً والمشرقي أبا

وقوله يرثي أمه :

ولولم تكوني بنت أكرم والد * لكان أباك الضخم كونك لي أما

فأبان لنا بهذا أنه غير مخول أيضاً .

ومن هذا تعلم أن المتنبي لم يكن ذا عصبية يؤبه لها، ولم ينتسب إلا الى نفسه وسلاحه

وأنه كان وحيداً بين قومه كما يقول :

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني * ان النفيس غريب أينما كانا

خامساً

هل كان المتنبي جريئاً ؟

نعم كان المتنبي جريئاً بلسانه ، وأما بفعله فليس له إلا ادعاء النبوة وسرعان

ماخذل وانفض الناس من حوله .

سادساً

هل كان المتنبي من ذوى النجدة ؟

(١) يقول انا ابن من ابنه خير من الباحث عن نسيبي يريد الافتخار بنفسه فقط

(٢) نفروه — قهروه بالنخر (٣) العضب السيف

كلا . بل كان أشد الناس كرهاً للناس . كما رأيت في طور يؤسه . ومن كان
هذا ظنه بهم فلا يرجى منه النجدة لأحد منهم .
سابعاً

هل كان المتنبي عفيفاً ؟

نعم - كانت للمتنبي نفس ألية تقتضيها كبرياؤه . وله في العفة كلمات ليس
لغيره مثلها . وهو أول من ثار لنفسه من الهوى بقوله :
وقد استقدت من الهوى وأذقته * من عفتي ما ذقت من بلباله (١)
وأول من عف يقظة وحلماً . بقوله عن نفسه :
يرد يداً عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد (٢)
ومن فرائده في العفة قوله :

وترى المروءة والفتوة والأبو * في كل مليحة ضرراتها
هن الثلاث المانعاني لذتي * في خلوتي لا الخوف من تبعاتها (٣)
ومن محاسنه فيها

تقولين ما في الناس مثلك عاشق * جدى مثل من أحبته تجدى مثل (٤)
محب كنى بالبيض عن مرهفاته * وبالحسن في أجسامهن عن الصقل (٥)
وبالسمر عن سمر القنا غير أنتى * جناها أحباتي وأطرافها رسل (٦)
عدمت فؤاداً لم تبت فيه فضلة * لغير الثنايا الغر والحدق النجل
ولكن العفة وحدها لا تكفى لما أراد
فما تقدم نقر بأن فراسة كافور صدقت في المتنبي . وأنه ليس أهلاً للولاية

(١) استقدت من القود وهو قتل النفس بالنفس ، والبلبال اختلاط العقل (٢)
يريد ثوبها جسمها وطيفها خيالها في النوم (٣) تبعاتها ما يترتب عليها من الأثم
(٤) (جدى) فعل امر من وجد (٥) المرهفات السيوف (٦) سمر القنا الرماح
(٧) الثنايا الغر البيضاء . والحدق النجل العيون الواسعة يقول عدمت القلب
الذى لا شغل له بغير الحب

القسم الرابع من حياة المتنبي

طور يأسه

لما استيأس المتنبي من كافور؛ صدمت الحية آماله صدمةً بددتها؛ وسرى أثرها إلى أخلاقه فبدلها، وغشيه في بدء أمره شيء من الذسك فقال تلك القطعة البديعة التي تعد من فرائد الحكمة وهي :

- صحب الناس قبلنا ذا الزمانا * وعناهم من شأنه ما عتانا (١)
وتولوا بغصة كلهم منه وإن سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر الاحسانا
وكأننا لم يرض فينا بريب الدهر حتى أعانه من أعانا (٢)
كلما أنبت الزمان قناة * ركب المرء في القناة سنانا (٣)
ومراد النفوس أصغر من أن * تتعادي فيه وأن تتفانى (٤)
غير أن الفتى يلاقى المنايا * كالحات ولا يلاقى الهوانا (٥)
ولو أن الحياة تبقى لحي * لعددنا أضلنا الشجعانا (٦)
كل ما لم يكن من الصعب في النفس سهل فيها إذا هو كانا (٧)

(١) عناهم - أي شغلهم ما شغلنا من حب الدنيا (٢) ريب الدهر - حوادثه يقول : لم يكتف الإنسان بحوادث الدهر التي تصيب أخاه بل أعان الدهر على أخيه الإنسان (٣) القناة الرمح يقول : كلما نبت رمح ركب الإنسان فيه نصلا ليقتل به أخاه الإنسان (٤) يريد أن مطلوب النفوس من الدنيا أحقر من الوسائل التي نعدها له وهي تقاناتنا وتعادينا (٥) المنايا - الموت ، كالحات أي سوداء ، وهو كناية عن شدتها ويريد بالفتى كريم النفس فإنه يفضل الموت عن المذلة (٦) وذلك لأن الشجعان عرضة للموت أكثر من سواهم (٧) يقول : كل شيء قبل وقوعه يصعب على النفس ، وبعد وقوعه يسهل ، لذلك ترى من يتوقع موت مريضه يكون في غاية الجزع والقلق ولكن بعد الموت يذهب الحزن شيئا فشيئا حتى يعود الحزين إلى حالة سروره ولذته (٤ - أمثال المتنبي)

ولكن لم يدم نسكه إلا قليلاً حتى بدت عليه الحسرة ، وهزه الالم هزة عنيفة فارتدَّ يهجوا كافوراً إذا خلا بنفسه ، ويمدحه إذا دخل عليه ، ثم هجره بعد ذلك ، وعاد الى العراق .

وإنك لترى الحسرة بارزة في القصيدة التي قالها عند خروجه من مصر ؛ وقد احاط الالم بكل كلمة من كلماتها ؛ وكان ذلك في يوم عيد : والناس منهمكون في سرورهم وهي :

عيدٌ بأية حال عدت يا عيد * بما مضى ، أم لأمر منك تجديد
أما الأحبة فالبيداء دونهم * فليت دونك بيد دونها بيد (١)
ومنها :

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي * شيئاً تقيمه عين ولا جيد (٢)
ياسافي أحرُّ في كؤوسكما * أم في كؤوسكما هم وتسيد
أصخرة أنا ؟ مالى لا تحركنى * هذى المدام ولا هذى الأغاريد (٣)
إذا أردت كمين اللون صافية * وجدتها وحبيب النفس مفقود (٤)
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه * أنى بما أنا شاك منه محسود (٥)
وان من يسمع مدح المتنبي في كافور يستبعد أن يقدم على هجائه ، ولكن المتنبي بعد خيبة أمله أصبح لا يبالى بشئ ، وإنك لتعجب حين ترى انه قابل أكثر المعاني التي مدحه بها بمثلها هجاء ، وهي قوة في إرادة المتنبي قد انفردها .
فمن ذلك قوله مؤملاً عند لقائه : يصف الخيل التي أوصلته اليه :
تجاذب فرسان الصباح أعنة * كأن على الاعناق منها أفاعيا (٦)
بغزم يسير الجسم في السرج راكباً * به ويسير القلب في الجسم ماشيا (٧)

(١) دونهم - أى يئس ربيهم . (٢) تقيمه - تشغله ، الجيد - العنق ، يريد بذلك أن همه صرفه عن حب الحسان . (٣) الاغاريد - الاغاني . (٤) الكمين - حمرة في سواد يقال : خمر كمين لذات هذا اللون : يريد انه لا يتم له سرور بشئ (٥) يقول أعجب ما لقيت من هذه الدنيا أنى أحسد على ما أشكوه منه (وهو قربه من كافور) . (٦) الأعنة - ارشاد الخيل ، وترادف هنا ذات الخيل . والافاعي - الحيات ، شبه بها الأعنة : (٧) أى كان وهو راكب يخفق قابة من الفرح سروراً ببقاء كافور

قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجارت بنا إنسان عدين زمانه * وخات يابضاً خلفها ومآقيا (١)
نحوز عليها المحسنين الى الذي * نرى عنده إحسانهم والامانيا

ثم هجاه من هذا البحر والقافية بقوله :

أريك الرضى لو أخفت النفس خافيا * وما أنا عن نفسى ولا عنك راضيا
أميناً وأخلاقاً وغدراً وخسة * وجيناً أشخصاً لحتلى أم مخازيا (٢)
تظن ابتسامانى رجاء وغبطة * وما أنا إلا ضاحك من رجائيا
وقال فى مدحه زاعماً أنه كان يتقلب فى الأصلاب إلى عصره رجاء لقائه :
فتى ماسرينا فى ظهور جدودنا * إلى عصره إلا نرجى التلاقيا

وفى هذا المعنى :

فلولم تكن فى مصر ماسرت نحوها * بقلب المشوق المستهام المتيم
ثم هجاه بعكس ذلك قائلا :

ما كنت أحسبني أحيا الى زمن * يسيثنى فيه عيد وهو محمود
وكان يكنى فى مدحه بأبى المسك ويقول فيه :

وبمسك يكنى به ليس بالمسك ولكن أريج الثناء (٣)

وجعله أيضاً أبا الطيب كله بقوله :

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده * وكل سحاب لا أخضر الغوادي
بعد ذلك هجاه بضده : فعائب الدهر على موت فاتك (٤) : وابقاء كافور
وهو أتن رائحة :

أبقى أكذب كاذب أبقيته * وأخذت أصدق من يقول ويسمع

(١) شبهه لسواده بإنسان العين ، وهو أنس من بياضها لأنه آلة الابصار .
(٢) الأمين - الكذب . ويريد بالاختلاف إختلاف الوعد . (٣) الارجح . رائحة المسك
والطيب . (٤) فاتك - كان أميراً لاف يوم مدحه المتنبي فأعطاه ألف دينار ومات
فاتك والمتنبي فى مصر فرثاه بقصيدة جيدة وهذا البيتان منها

وتركت أنتن ريحة مذمومة * وسلبت أطيّب ريحة تتضوع
وقال في ذمه وذم قومه بالنّتن
ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم * إلا وفي يده من نقها عود
وقال في هذا المعنى يذمه :

وقد ضل قوم بأصنامهم * وأما بزق ريح فلا (١)
وقال في مدحه ذا كراً محاسن سواده حين هنأه بدار بناها :
نزلت إذا نزلتها الدار في أحسن منها من السنّ والسناء
حل في منبت الرياحين منها * منبت المكرمات والآلاء (٢)
تفصح الشمس كلما ذرت الشمس بشمس منيرة سوداء
إن في ثوبك الذي المجد فيه * لضياء يذرى بكل ضياء
إنما الجلد ملبس وايبضاض النفس خير من ايبضاض القباء (٣)
كرم في شجاعة وذكاء * في بهاء وقدره في وفاء
من لبيض الملوك أن تبدل اللون بلون الاستاذ والسحناء (٤)
ثم هجاه ذاماً سواده بقوله :

العبد ليس لحرّ صالح بأخ * لو أنه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد إلا والعصا معه * ان العبيد لأنجاس مناكيد
ما كنت أحسبني أحياء إلى زمن * يسيئني فيه عبد وهو محمود (٥)
وإن ذا الأسود المثقوب مشفره * تطيعه ذى العضار يطر العاديد (٦)
وقال في مدحه ذا كراً بأنه نال الملك بحق :

(١) الزق القربة الصغيرة يريد أن كافوراً قربة مملوءة ريحاً كريهة . يكت بذلك
الناس بطاعته وانهم أضل من عبدة الأصنام (٢) يريد بمنبت الرياحين حديقة المنزل
ومنبت المكرمات كافور (٣) القباء نوع من الثياب (٤) السحناء الهيئة
(٥) تكرر هذا البيت لضرورة ذكر ما بعده (٦) العضرط الذي يخدم الناس
بطعامه ، الرعيد . الجبان

وما كنت بمن أدرك الملك بالمتى * ولكن بأيام أشين النواصيا
ثم قال في ذمه زاعماً أنه تملك بغدره وخيائته لسيدته :

أكلما اغتال عبد السوء سيده * أو خانته فله في مصر تأييد
صار الخصى إمام الآبقين بها * فالحر مستعبد والعبد معبود
وقال في مدحه زاعماً أن الناس أطاعوه لفضله :

يقود اليه طاعة الناس فضله * ولو لم يقدها نائل وعقاب
ثم ذمه زاعماً أنهم أطاعوه لحقهم وفساد إحساسهم :

أنوك من عبد ومن عرسه * من حكم العبد على نفسه (١)
وانما يظهر تحكيمه * تحكم الافساد في حسه (٢)
وقال في مدحه زاعماً أن الله جمع فيه كل معاني الفخر :

يدل بمعنى واحد كل فاخر * وقد جمع الرحمن فيك المعانيا
ثم ذمه ذكر أنه مجموعة تقائص :

أميناً واخلاقاً وغدراً وخسة * وجنباً أشخصاً لحى أم بخازيا (٣)
وقال في مدحه زاعماً أنه لما دخل مصر وصل الى أعز الناس نفساً ،
وأكلهم عقلاً :

حتى وصلت الى نفس محجبة * تلقى النفوس بفضل غير محبوب
في جسم أروع صافي العقل تضحكه * خلأق الناس إضحاك الا عاجيب (٤)
ثم قال في ذمه بمكس ذلك :

ولم ذا بمصر من المضحكات * ولكنها ضحك كالبكاء
وأسود مشفره نصفه * يقال له أنت بدر الدجى
وقال في مدحه زاعماً أنه لعلو شأنه تجاوز قدر المدح :

(١) أنوك أى أحسنى (٢) يريد أن اختيارهم له ما كفاهم دل على فساق
احساسهم (٣) تكرر هذا البيت للمناسبة
(٤) الاروع . الرجل الذى يعجبك حسنه

تجاوز قدر المدح حتى كأنه * بأحسن ما يثنى عليه يعاب
ثم ذمه زاعماً أنه كان يمدحه حيلة لاستدرار خيره ، وأن مدحه ذم للخلائق :
وشعر مدحت به الكركدن * بين القريض وبين الرثى (١)
فما كان ذلك مدحاً له * ولكنه كان هجو الورى
وقال فى مدحه : وقد فضله على ملوك الأرض :
جرى الخلف لإفك أنك واحد * وانك ليث والملوك ذئاب
وأن مدح الناس حق وباطل * ومدحك حق ليس فيه كذاب
إذا نلت منك الوذ فالكل هين * وكل الذى فوق التراب تراب
ولكنك الدنيا الى حبيبة * فما عنك لى إلا اليك ذهاب
ثم هجاه مدعياً بأن كونه ملكاً ، مما يقوى حجة الدهريين الذين ينكرون
وجود مدبر لهذا الكون ، ويقولون لو كان له مدبر لما ملك الناس
غير ساداتهم :

من أية الطرق يأتى مثلك الكرم * أين المحاجم يا كافور والجلم (٢)
جاز الألى ملكك كفاك قديرهم * فعرفوا بك أن الكلب فوقهم
يقول إن الذين ملكتهم ، تجاوزوا قدرهم فبطروا وأشروا ، فأذلم الله
بتملك كلب عليهم ، ثم قال فيها :
إلا قى يورد الهندى هامة * كىما تزول شكوك الناس والتم (٣)
فانه حجة يؤذى القلوب بهل * من دينه الدهر والتعطيل والقدم (٤)

(١) الكركدن - الخريت وهو قصير القامة واسع البطن ، ويظهر أن المتنبي
رآه فى مصر لانه لا يوجد فى العراق ، فشبهه به لقبج منطره ويقول كان مدحى
له بين الشعر وبين الرقية . يريد أنه كان يضجك عليه بمدحه حتى يأخذ جوائزه
(٢) المحاجم جمع محجم - وهو كاس الحجامة ، والجلم - المقرض « المقص » يريد
أن الحجامة أليق به من الملك (٣) الهندى السيف يقول ألا يوجد من يقتله
ليزول هذا الشك من الناس (٤) تعليل لطلب قتله

ما أقدر الله أن يخزي خليفته * ولا يصدق قوماً في الذي زعموا (١)
وقال فيه وقد فضله على العرب :

ويغنيك عمماً ينسب الناس أنه * اليك تناهى المكرمات وتنسب (٢)
وأى قبيل يستحقك مدحه * معد بن عدنان فدتك ويعرب (٣)
ثم هجاه ذاماً جنسه :

فلا ترج الخير عند امرئ * مرت يد النخاس في رأسه (٤)
وإن عراك الشك في نفسه * بحالة فانظر الى جنسه
فقلبا يلوم في ثوبه * إلا الذي يلوم في غرسه (٥)
وقال في مدحه زاعماً أنه أذن في مدح الناس قبله :

وتعدلني فيك القوافي وهمتي * كأنى بمدح قبل مدحك مذهب
ثم هجاه زاعماً أنه كان يلهو بمدحه :

أخذت بمدحه فرأيت لهواً * مقالاً للاحيق يا حلیم (٦)
فن هذا يتبين لك مقدار ما ألم بالمتنبى من الألم بعد خيبة الأمل . فلبارك
مصر ، وعاد الى العراق كف عما كان يحمر به من تهديد الناس ، ولم تعاوده
تلك الحواطر إلا مرة واحدة حينما مدح الوزير أبا الفضل بن العميد ، فجرى
على لسانه عفو أقوله :

صغت السوار لكل كف بشرت * بأبن العميد وكل عبد كبير
إن لم تغثنى خيله وسلاحه * فتي أقود الى الاعادى عسكرا
ثم أخذ يتودد الى سيف الدولة عن بعد ، ومن قوله فيه :

من عبيدى إن عشت لي ألف كافو * يروى من نذاك ريف ونيل

(١) يريد أن قتله يعد خزيًا للدهريين وتكذيباً لزمهم (٢) تناهى - تنهاى
(٣) معد بن عدنان جد عرب الحجاز ، ويعرب بن قحطان - جد عرب اليمن .
أى أنت تفدى بعرب الحجاز واليمن (٤) النخاس - تاجر الرقيق (٥) يريد أنه لا
يلوم في نفسه الا من لؤم أصله . (٦) الاحيق تصغير أحق

وفوله يهجو كافوراً ، ويتملق لسيف الدولة :

أبا التنن قد قيدتني بمواعد * مخافة نظم للفؤاد مروّع (١)
وقدّرت من فرط الجهالة أتنى * أقيم على كذب رصيف مصنع (٢)
أقيم على عبد خصي منافق * لثيم ردى الفعل للجود مدّع
واترك سيف الدولة الملك الرضى * كريم المحيا أروعاً وابن أروع (٣)
فتى بحره عذب ومقصده غنى * ومرتع مرعى جوده خير مرتع
تظل إذا ماجئته الدهر آمناً * بخير مكان بل بأشرف موضع
ثم صار يمدح من الأمراء، من لم يسبق له مدحهم. وأبدع ما صدر منه في آخر أيامه
قصيدته التي رثا بها أخت سيف الدولة. وقد ختمها بأبيات إذا تأملتها وجدتها
صورة ما حدث له يقصها على سيف الدولة ويدعوله، بأن لا يصيبه مثلها
وهي قوله :

فلا تنلك الليالي إن أيديها * إذا ضربن كسرن النبع بالغرب (٤)
ولا يعن عدوا أنت قاهره * فأنهن يصدن الصقر بالحرب (٥)
وإن سررن بمحبوب فجعن به * وقد أتينك في الحالين بالعجب (٦)

(١) مواعد - جمع موعد - أى منعتنى عن السفر لكثرة وعودك لى ، وذلك
خوفاً من هجائى المقزع (٢) كذب رصيف - منمق كأنه الصدق (٣) المحيا - الوجه
(٤) تنلك أى تصل اليك ، ويريد بالليالي حوادثها . النبع - شجر قوى تصنع منه القسى .
والغرب بفتح الغين والراء نبت ضعيف يقول : إن أيدي الايام تقتل القوى
بالضعيف « كما فعات بى وكسرتنى بيد وشأتى وحسادى وهم أضعف منى »
(٥) الصقر طائر من الجوارح القوية ، الحرب - بالتحريك ذكر الحبارى وهو من
أبلد الطير . يقول : ان الايام إذا أعانت ذكر الحبارى مع بلادته مكنته من صيد
الصقر مع قوته كما فعلن بى (٦) فجعن به . أى أوجعن القلب بفقده . يقول :
ان حالتى السرور والسكدر كلاهما من عجائب الدهر

وربما احتسب الانسان غايتها * وفاجأته بأمر غير محتسب (١)
وما قضى أحد منها لباته * ولا انتهى أرب إلا إلى أرب (٢)
تخالق الناس حتى لا اتفاق لهم * إلا على شجب والخلف في الشجب (٣)
ومن تفكر في الدنيا ومهجته * أقامه الفكر بين العجز والتعب (٤)
بعد ذلك أخذ المتنبي يحول بين بغداد وفارس وأرجان وشيراز ثم قتل
في رمضان عام ٣٥٤ هجرية وعمره (٥١ سنة)

سبب قتل المتنبي

كان المتنبي فحاً رجلاً اسمه ضبة ، وعرض بأمه ونسائه تعريضاً أخش فيه ،
بقول : لا يطيق قلم الكاتب ان يسطره وأوله :
ما أنصف القوم ضبه • وأمه الطر حُطَّه

وختمها بقوله:

إن أوحشتك المعالي • فأنها دار غربة
أو آنستك المخازي • فأنها لك نسبة
وإن عرفت مرادى • تكشفت عنك كربة
وإن جهلت مرادى • فأنه بك أشبه

وكان لام ضبة أخ يسمى فاتكاً فأصر على قتل المتنبي وصار يتتبع خطواته
حتى أمكنته منه الفرصة وهو عائد من شيراز فخرج عليه وقتله . ونقل الرواة أن
المتنبي هم بالفرار من وجه فاتك فقال له غلامه مفلح : اتفر وأنت القاتل

(١) الغاية - منتهى الشيء . يقول: ربما حسب المرء للأيام حساباً فتأنيبه بما ليس في
حسابه كما حصل لي فقد كنت أحسب أنني أبلغ ما أغنى من كافور فعدت بالخيبة
(٢) الدبابة . والأرب معناها الحاجة . أي لم يقض أحد من الدنيا مراده • يعزى
بذلك نفسه ، عما لحقه من الندم والخسرة (٣) الشجب - الهلاك . أي أن الناس
اختلفوا في كل شيء إلا على إهلاك بعضهم بعضاً ، وهذا عين الخلاف
(٤) يقول أن من يفكر في حياته وعال دنياه يعيش متعب القلب لأنه يعجز عن بلوغ كل أهل

الحيل والليل والبيداء تعرفني « والسيف والرمح والقرطاس والقلم
فكرّراجعا يقاتل خشية العار فقتل فانطبق عليه قوله :

وربما فارق الانسان مهجته « يوم الوغى غير قال خشية العار
ويقال: أن المتنبى مرّ قبل لقاء فأتاك بصديق له فأخبره الرجل بعزم
فأتاك ، ونصحه بأن يصحب معه في الطريق من يتقوى به ، فأبى وقال لا أرضى
أن يتحدث الناس بأتى سرت في خفارة غير سيفي فأبان له صديقه سوء
رأيه في ذلك . فقال له المتنبى « أمن عبيد العصا (١) تخاف على ؟ والله لو أن محضرتي
هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو أسد معطشون لحبس ، وقد نظروا الماء
كبطون الحيات ، ماجسر لهم خوف ولا ظلف أن يردده ! » ثم ركب ومضى
في طريقه فلقية فأتاك ، وقتله وقتل معه ابنه محمداً وغلّامه مفلحاً
وإذا فهمنا من عبارة المتنبى هذه أنه كان على ثقة من نفسه بأن فأتكا
لا يقدر عليه ، فكيف نعلل عزمه على الفرار منه عند لقائه ثم سقوطه بين
يديه صريعاً هو ومن معه ؟

لقد فكرت في هذه الواقعة ملياً ، ثم تصورت أنى واقف أنظر إليها عن
كسب ، فرأيت فأتكا يقاتل المتنبى قتال المظلوم المنتقم الذي يثار لعرضه
وشرفه ؛ والمتنبى يدافع دفاع المذنب الخاطى ففعلت ثمة من أين ظهر فأتاك عليه .
فانظر كيف كان شعر المتنبى سبب ألمه مدى حياته ، أبعد عن الناس بعد
أن أدناه منهم ، وقربه من الملوك ثم شرده عن مجالسهم ، ثم جره بين التيه
والكبرياء إلى حتفه أمام من هو أضعف منه قوة .

ثم انظر إلى أمله كيف كان أكبر مما تطيقه نفسه ، وفوق ما تجتمعه همته ،
فهلك ولم يقض وطراً مما أراد ، فأصبحت حياته موعظة لمن جاء بعده .

(١) عبد العصا - الرجل الذي لا يستقيم حاله إلا بالضرب والاذى . والمحصرة -
العصا القصيرة ، الفرات - نهر في العراق يردّه بنو أسد وهم قوم فأتاك ، معطشون
لحس - أي مضى عليهم خمسة أيام لم يذوقوا فيها ماء ، وقوله كبطون الحيات - يريد
تدفق الماء وما يجذبه من التجاريج ، ويريد بالخلف والظلف - الابل والغنم .

ولو أن المتنبي قنع بحياة شاعر لعاش من أسعد الشعراء حظاً ولكنه استسلم
لنفسه فأغوته ، ووقف تحت قدميها فأذلتته . وصورت له مع هذه الآلام أنها
رفعت فوق الأنام ، فخرأته بذلك على أن يقول :

واقفأت تحت أخصى قدر نفسي * واقفأت تحت أخصى الأنام

وقد اتبع هواها فأتعبت جسمه ، وشردت نومه ، وكلفته ما ناله به من العناء
وحال بينه وبين الهناء حتى اضطر لأن يقول إقراراً بما ألم به من الألم :
وإذا كانت النفوس كباراً * تعبت في مرادها الأجسام
وتراه في ظاهر هذا البيت يفتخر ، وفي باطنه يكاد ينتحر .

ومن غرائب الاتفاق أني رأيت المتنبي افتتح مدح كافر بقوله يخاطب نفسه :
كفى بك داء أن ترى الموت شافياً * وحسب المنايا أن يكن أمانياً
فكان ذلك طيرة لداء آماله التي لم تشف في حياته بنيل ما أراد . ورأيته
ختم رجاءه من كافر بكلمة الحية في قوله :

وأعلم قوماً خالفوني وشرقوا * وغربت أني قد ظفرت « وخابوا »
وبالحية رجع من عنده

وأنه قال في آخر قصيدة نظمها يمدح بها حاكم شيراز عند وداعه :
أروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك أن يحل به سواكا
فلم يمدح أحداً بعده .
وفيها يقول :

وأتى شئت يطرقي فكوني * أذاة أو نجاة أو هلاكاً

ثم سار في طريقه فكانت هلاكاً ، فسبحان من له البقاء المطلق
(انتهى مبحث حياة المتنبي بين الألم والأمل)

امثال المتنبي

١٤٥١ يوسف | حسن

أنى المتنبي في القريض بخطه * لها منزل في العالمين جليل
هي المثل المختار من كل حكمة * بمحكم قول ليس فيه فضول
لئن كثرت أمثاله عند عدها * فأمثاله في مثلن قليل
لا شك ان الأمثال التي جاء بها المتنبي منشورة في ديوانه ، لم يأت بمثلها شاعر
قبله ، وقد وقف أمامها مهوياً كل شاعر جاء بعده ، فهو فيها واحد عديم المثال .
وأمثال المتنبي بنقاسة معانيها ، وبلاغة تركيبها ، وسلاسة ألفاظها ، ونبل
مغزاها ، تعد من آيات البيان عند الأدباء ، ومعجزات البديع عند الشعراء ،
وفواتح القول عند الخطباء ، وشواهد البلاغة عند العلماء ، فكل مثل منها
إما قاعدة صحيحة في الاخلاق الفاضلة ، وإما حكمة بالغة تخضع النفس لقانونها .
وأى رجل يسمع قول المتنبي :

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى * ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمناً

أو قوله :

إذا قل عزمى عن مدى خوف بعده * فأقرب شئ . يمكن لم يجد عزمًا
ثم يحجم عن اقتحام مضمار هذه الحياة خائضاً جليل الاعمال ؟ وأى مغرور
يصغى لقول المتنبي :

بئس الليالى شهدت من طرب * شوقاً إلى من يبيت يرقدها

أو قوله :

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كأنه * لذت به جهلاً وفي اللذة الخف
ولا يعود إلى رشده ؟

وقد بلغت أمثال المتنبي في عالم الأدب غاية ليس وراءها مطلع لشاعر ،
فقد غنى بجمعها طائفة من أكابر أهل الفضل كأبي العلاء المعرى فيلسوف

الشرق ، والصاحب بن عباد إمام أهل الأدب ، وغيرهما ، غير أن أسفارهم أصبحت عزيزة الوجود .

ولقد رأيت الحاجة ماسة إلى نشرها لأنها دروس من الحكمة نافعة في الحث على العمل ومكارم الأخلاق : كالأقدام ، والصبر ، وكرامة النفس ، والعفة ، وحسن المعاملة وغير ذلك ،

فقطقتها من ديوانه ثم رتبها ، وشرحت غامض ألفاظها . وجلوت مغزاها ، فقربت بذلك بعيدها ، وجعلتها في متناول من شاء من طلاب الأدب خدمة للفضيلة . وما توفيقى إلا بالله ،

سعيد

الميت الذي

- آلة العيش صحة وشباب * فاذا وليا عن المرء ولى (١)
أبدأ تسترد ماتهب الدن * يا فياليت جودها كان بخلا (٢)
أبى خلق الدنيا حبياً تديسه * فما طلي منها حبياً ترده (٣)
أتى الزمان بنوه فى شيبته * فسرهم وأتيناها على هرم (٤)
أحقهم بالسيف من طرب الطلا * وبالأمن هانت عليه الشدائد (٥)
إذا أتت الاساءة من وضع * ولم ألم المسىء فن ألوم (٦)
إذا استشفيت من داو بداو * فأقتل ما أهلك ماشفاكا (٧)

(١) مراده بآلة العيش - وسائل الحياة السعيدة ، كأنه يقول : إذا فقد المرء صحته بالمرض ، وشبابه بالهرم - حسب ميتاً لانعدام لذته وفائدته (٢) يقول إن من عادة الدنيا أنها تسترد ما تعطى فتساب الغنى بالفقر ، والولد بالشكل والراحة بالتعب والصفاء بالكدر وهكذا فلو أنها بخات بما وهبت لاراحتنا من ألم الحسرة على ما تأخذ منا (٣) يقول : ان من طبع الدنيا أن لا تترك لنا ما نحب ، فن العيب إذا أن نطالبها برد ما تأخذ ، لأن ذلك ضد طباعها (٤) مراده بالزمان الدنيا ، يقول : جاءها آباؤنا وهى قليلة السكان كثيرة الخير ، فتمتعوا بنعيمها كما يتمتع الوالد الغنى أولاده بمجودة سعيه ، وجئناها بعد أن ضاقت بأهلها ، وكثر تكاليفهم عايلها فلم نجد فيها الذة (٥) الطلى - الاعناق ، يقول : إن أحق الناس بحمل السيف الشجاع لأنه يذود به عن عرضه ووطنه . وأحقهم بالأمن من صح توكله لأنه موقن بان وقوع الحوادث أمر لا يستطيع أن يدفعه فيقابلها مطمئناً (٦) أى لا بد من انزال العقوبة بالمجرم (٧) يقول : إذا تداويت من مرض بمرض آخر كان الذى شفاك أقتل لنفسك ما عوفيت منه كن يداوى فقر بالسرقة أو بجهنة تخالف الشرف أو يصبر على الذل لإرضاء لمن فوق رتبته

- إذا استقبلت نفس الكريم مصابها * بنجبت ثلث فاستدبرته بطيب (٨)
 إذا اشتبهت دموع في خدود * تبين من بكى من تباكى (٩)
 إذا اعتاد الفتى خوض المنايا * فأهون ما يمر به الوحول (١٠)
 إذا الجود لم يكسب خلاصاً من الأذى * فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً (١١)
 إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص * على هبة فالفضل فيمن له الشكر (١٢)
 إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لا تفارقهم فالراحلون هم (١٣)
 إذا رأيت نوب الليث بارزة * فلا تظن أن الليث يتسم (١٤)
 إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً (١٥)
 إذا صديق أنكرتُ جانبه * لم تعين في فراقه الحيل (١٦)
 إذا قل عزمي عن مدى خوف بعده * فأقرب شيء ممكن لم يجد عزماء (١٧)
 إذا قيل رفقا قال للحلم موضع * وحلم الفتى في غير موضعه جهل (١٨)

(٨) أراد بالنجب الجزع على المصيبة لأنه ليس من أخلاق الخاصة ويقول :
 إن العاقل إذا جزع لمصيبة لا يلبث أن يعود إلى الصبر (٩) يريد أن الشدائد تميز
 المحبين (١٠) المنية - الموت ، ويريد أسبابها ، ويقول : أن من تعود الصبر على الشدائد
 هان عليه مادونها (١١) يقول : إذا اتبعت إحسانك بمن أو تعاطف على من أحسنت إليه
 فقد أضعت المال والثواب معاً (١٢) لا فضل لك إذا انتظرت الشكر على الإحسان
 لأن إحسانك يكون ثمة رياء (١٣) يقول : إذا اضطرت لارجل عن قومك بسبب أمر
 وكان في إمكانهم دفعه عنك فلا تعد راحلاً عنهم ، بل هم الذين رحلوا (١٤) الليث -
 الأسد ، يحذر كالاغترار بابتسامة عدوك (١٥) يريد أن الجبان يخاف من كل شيء
 (١٦) يقول : متى غض صديقي طرفه عني بلا سبب هان على تركه (١٧) يقول : إذا
 تهيت عظام الأمور ، فإن همتك تعجز عن صغيرها (١٨) أي أن ترك إقامة الحدود
 على مرتكبي الجرائم مفسدة ، وإقامتها تلزم كل إنسان حده

إذا كنت في شك من السيف فابله * فاما تنفيه وإما تعده (١٩)
 إذا كان مدحاً فالنسيب المقدم * أكل فصيح قال شعراً متبعم ؟ (٢٠)
 إذا لم تكن نفس النسيب كأصله * فماذا الذي تغنى كرام المناصب (٢١)
 إذا ما تأملت الزمان وصرفه * تيقنت أن الموت ضرب من القتل (٢٢)
 أرى الأجداد تغلبها كثيراً * على الأولاد أخلاق اللثام (٢٣)
 أصادق نفس المرء من قبل جسمه * وأعرفها في فعله والتكلم (٢٤)
 أعز مكان في الدنيا سرج سابح * وخير جليس في الزمان كتاب (٢٥)
 أعلى الممالك ما يبني على الأسفل (٢٦)

أعيذها نظراتٍ منك صادقة * أن تحسب الشحم قيم شحمه ورم (٢٧)
 أفاضل الناس أعراض لدى الزمن * يخلو من الهم اخلاهم من الفطن (٢٨)

(١٩) أى اختبر صديقك فإن لم يعجبك فابتعد عنه (٢٠) النسيب . النزل ، أى
 لا يحسن أن تكلف النفس ضد طابعها . (٢١) يقول : ان صاحب المنصب السامى
 إذا لم يعصم سامى النسب فإن شرف منصبه لا يكسبه شيئاً من شرف النفس
 (٢٢) صرف الزمان - حوادثه ، والضرب - النوع ، يعنى أن جميع أسباب الموت متفقة
 في النتيجة (٢٣) يقول : إن اختلاط أولاد الكرام باللاثام يكسبهم لثماً يغلب كرم
 أصولهم « كما قيل : إذا مر النسيم بالزهر ذكاه . وبالجيفة خبث » (٢٤) مراده لا
 يفرك جمال الظاهر والبحث عن جمال النفس ويدلك عليه القول والفعل (٢٥) الدنيا -
 الدنيا ، السابح - الفرس ، واختار مجالسة الكتاب لأنه يفيد جايسته ولا يغتابه كما يفعل
 بعض الناس (٢٦) الأسفل . الرماح ، ومراده القوة (٢٧) ينهك عن الاغترار بضخامة
 المنظر قبل الاختيار لان الورم يشابه السمن وبينهما بون بعيد إذ الاول نتيجة المرض
 والثانى نتيجة الصحة (٢٨) أعراض أى - معرضون لمصائب الايام لاهتمامهم بتأدية
 الواجب من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسعى في رفع شأن الفضيلة
 وأعداء ذلك كثيرون

ألا لأرى الأحداث مدحاً ولا ذمّاً * فابطشها جهلاً ولا كفها حياءً (٢٩)
إنف هذا الهواء أوقع في النفس * إن الحمام مر المذاق (٣٠)
إن بعضاً من القريض هذآ * ليس شيئاً وبعض إحكام (٣١)
إن العظيم على العظيم صبور (٣٢)

إن في الموج للغريق لعذراً * واضحاً أن يفوته تعداده (٣٣)
إن خير الدموع عندى لدمع * بعته رعاية فاستهلا (٣٤)
إن المعارف في أهل النهي ذم (٣٥)

إن الرياح إذا عمدن لناظر * اغناه مقبلها عن استعجاله (٣٦)
إن الكذاب الذى أكاد به * أهون عندى من الذى نقله (٣٧)
أنا الغريق فما خوفي من البلل (٣٨)

(٢٩) الاحداث - النائبات. يقول: لا دخل للنائبات فيما أصابنا فلما تنزل بقضاء الله وقدره (٣٠) الحمام - الموت ، يريد أن إفتنا لهذه الحياة صورت لنا أن الموت شيء لا يطاق حتى أصبح أقبح شيء لدينا .
(٣١) القريض - الشعر ، يقول : إن بعض الشعر لاشيء ، وهذآ - سخف ، كما أن بعضه حكم ، وفي الحديث (أن من الشعر لحكمة) (٣٢) يقول : إن أكابر الناس وهم الذين كملت فيهم الفضيلة أكثر الناس احتمالاً للشدائد وصبراً على أنوائب الدهر (٣٣) يريد أن المشغول لا يشغل (٣٤) الرعاية - ذكر العهود استهل - سال ، يريد أن البكاء عند محاسبه النفس على ما فرط منها خير منه في أى منسبة أخرى (٣٥) النهي - العقول ، النعم - العهود ، يقول : إن معرفتك بالرجل تحتم عليك معونته عند الشدة (٣٦) عمدن - قصدن ، والناظر هنا المنتظر ، أى يسرعن اليه ، يريد أن لا تستعجل طلب الشيء فإن ما كان لك سوف يأتيك طالبيه يرفق إذا كان ولا بد من الطالب (٣٧) الكذاب - الكذب ، يريد أن ناقل الكذب شر منه (٣٨) مراده أن من يقع في مصيبة يجب أولاً أن يعمل للخلاص منها قبل أن يفكر فيما يلحقه بسببها من التبعات

إنّا لنى زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس إحسان واجمال (٣٩)
 إنما تنجح المقالة فى المر * . إذا صادفت هوى فى الفؤاد (٤٠)
 انى أصاحب حلّى وهوبى كرم * ولا أصاحب حلّى وهوبى جبن (٤١)
 أبا أسد فى جسمه روح ضيغم * وكم أسد أرواحن كلاب (٤٢)
 بأبى الوحيد وجيشه متكأ * يبكى «ومن شر السلاح الأدمع» (٤٣)
 بحجة العير يفدى حافر الفرس (٤٤)

بذا قضت الأيام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد (٤٥)
 تبخل أيدينا بأرواحنا * على زمان هن من كسبه (٤٦)
 تحاذر هزل المال وهى ذليلة * وأشهد أن الذل شر من الهزل (٤٧)

(٣٩) يقول: جبل الناس على الأذى فمن كف منهم عنه عد من المحسنين (٤٠) يريد أن النصيحة لا تجدى نفعاً إلا إذا تجاوزت الأذن إلى القلب (٤١) يقول: لا يكون الحلم حليماً إلا مع القدرة، وأما مع العجز فيكون جبناً فأنا لا أحلم إذا عد حلمي عجزاً (٤٢) للضيغم - الأسد . يقول: أنت أسد أوتيت قوة الأسد وعفته، وكثير من الناس له قوة الأسد وشر أهله الكلاب (يريد بالأسد الرجل القوى بمنصبه) (٤٣) يقول: إن البكاء سلاح العاجز وسمى البكاء سلاحاً لما له من التأثير على القلوب (٤٤) العير - الحمار، الحافر من الفرس كالقدم من الإنسان . يقول: إن رأس الحمار فداء لحافر الفرس ويريد أن حياة العالم أرفع للناس من حياة أليف جاهل (٤٥) يريد أن سنة الله جرت في خلقه أن تكون مصيبة بعض الخلق فائدة لبعضهم . من أمثال ذلك: أن الأسد لا يشبع إلا إذا افترس غزالاً ولا ينتصر أحد العسكرين إلا بتشتيت الآخر وهلم جرا . مغزاه: لا تفرح بفائدة جاءتك عن مصيبة آخر فستكون مصيبتك فائدة لسواك (٤٦) يقول إن الزمان ظرف لوجودنا وسبب لحياتنا فكيف نبخل عليه بأرواحنا بشدة الحزن على موتانا (٤٧) يذم أمة ويقول: أنها تبخل خوفاً الفقر فيأخذها ذل البخل وهو أكثر شراً من نقص المال

- ترفق أيها المولى عليهم * فان الرفق بالجاني عتاب (٤٨)
 تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع (٤٩)
 تفر حلاوات النفوس قلوبها * فتختار بعض العيش وهو حمام (٥٠)
 جمع الزمان فلا لذيذ خالص * مما يشوب ولا سرور كامل (٥١)
 حسن الحضارة مجلوب بتطرية * وفي البداوة حسن غير مجلوب (٥٢)
 خالق الخلق خالق الخلق (٥٣)

- خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به * في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل (٤)
 خذوا ما أتاكم به واعذروا * فان الغنيمة في العاجل (٥٥)
 خليلك أنت لامن قلت خلى * وان كثر التجمل والكلام (٦)
 خير الطيور على القصور وشرها * بأوى الخراب ويسكن الناورسا (٥٧)

(٤٨) يريد أن الرفق بالمحرم قد يردده إلى الصواب ويحمله على اجتناب الجرائم
 (٤٩) يقول إن الجاهل لا يحاسب نفسه على ما قصر فيه فيما مضى من عمره والغافل
 لا يحسب للآتي فكلاهما مسرور بعيشه بعكس العقلاء فهم بين ندم على تقصير
 مضى وحساب لما يأتي به الدهر مما خبأته الأقدار (٥٠) يقول إن شهوات
 النفوس توقع القلوب في ظلمة الدمار (٥١) جمع : اتبع هوى نفسه ومراده فسد
 الزمان فلا لذة خالصة من تنغيص ولا سرور خال من حزن يعقبه (٥٢) الحضارة :
 سكنى المدن . والبداوة : سكنى البادية . يريد أن محاسن الطبيعة أشهى للنفس
 من التجمل لأن تلك مستمرة وهذه سرعان ما تتغير (٥٣) مغزاه : أن الطباع
 غرائز (٥٤) يقول أن العاقل لا يضيع الموجود سعياً وراء المفقود كمن يقامر
 ليربح أكثر من ماله فيخسر ما يملك (٥٥) مغزاه : إن القليل الماعجل أنفع من
 الكثير المؤجل لأنك لا تدري ماذا يحدث لك (٥٦) يقول لا ينفعك غير عزيمتك
 وإن كثر من يدعى مودتك (٥٧) الناورس : المقبرة . مغزاه : أن أفاضل الناس
 يغشون المعابد ونواصي الأدب ومجامع العلم ومواطن الفضيلة والرعاع مأواهم يؤر

- دع النفس تأخذ وسعها قبل بينها * ففترق جاران دارهما العمر (٥٨)
- دون الحلاوة في الزمان مرارة * لا تحتطى إلا على أهواله (٥٩)
- ذكر الفقى عمره الثانى . وحاجته * ما فاته . وفضول العيش أشغال (٦٠)
- ذل من يغبط الذليل بعيش * رب عيش أخف منه الحمام (٦١)
- ذو العقل يشقى في النعيم بعقله * وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم (٦٢)
- رب أمر أتك لا تحمد الفعاً * ل فيه وتحمد الأفعالا (٦٣)
- سبحان خالق نفسى كيف لذتها * فيما النفوس تراه غاية الألم (٦٤)
- سبقنا إلى الدنيا ولو عاش أهلها * منعنا بها من جنة وذهب (٦٥)
- شر البلاد بلاد لا صديق بها * وشر ما يكسب لانسان ما يصم (٦٦)
- ضئفى فى الهوى كالسم فى الشهد كامناً * لذدت به جهلاً وفى اللذة الختف (٦٧)

الفساد ومحال الرب ومواقف الشبه

- (٥٨) مغزاه اعط نفسك حقها قبل الموت (٥٩) يقول إن طالب المعالى لا يصل اليها إلا بعد كثير من المشاق (٦٠) يقول إن الانسان دائم الذكر لماضيه ساعياً فى طلب ما بعد عنه وهو بين ذلك يبحث عن رزقه مغزاه إن أكثر الناس يضيعون حياتهم سدى (٦١) ذل - دعاء على من يغبط الذليل على حياته ويتمنى لنفسه مثل حاله لأن العاقل يختار الموت عن الحياة مع الذل (٦٢) يقول إن العاقل يشقى بعقله وهو النعمة الكبرى ومعنى شقاؤه أنه ملزم بأداء ما يجب عليه نحو دينه وقومه ووطنه على أكمل وجه . وأما الجاهل فلا يعاب بشئ من هذا ، وبما أن الاهمال فى مثل هذا الواجب يعد شقاء للنفس فالجاهل منعم أى مسرور فى هذا الشقاء (٦٣) يقول إن من الناس من يسرك فعله ولا تسرك عقيدته (٦٤) يريد أن المخاطرة تلذ لا المقدام وإن عدها سواء تبعاً وألماً (٦٥) يقول إن موت أناس حياة لآخرين ولولا ذلك لضائق الأرض بأهلها (٦٦) يصم - يعيب . يذم الوحدة وفعل ما يعاب (١٠) الضئى - المارض . والهوى - العشق . والختف - الهلاك . يقول إن العاشق يلذ له الهوى وفيه هلاكه كما يلذ الصل

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا * فلما دهنتى لم تزدنى بها علما (٦٨)
 عش عزيزاً أومت وأنت كريم * بين طعن القنا وخفق البنود (٦٩)
 على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة * وميت ومولود وقال ووامق (٧٠)
 على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم (٧١)
 غاض الوفاء فما تلقاه فى عدة * وأعوذ الصدق فى الاخبار والقسم (٧٢)
 غثاة عيشى أن تغث كرامتى * وليس بغث أن تغث المآكل (٧٣)
 فان قليل الحب بالعقل صالح * وإن كثير الحب بالجهل فاسد (٧٤)
 فان كنت لاتعطى الزمام طواعة * فعوذ الأعداى بالكريم ذمام (٧٥)
 فان يك إنسان مضى لسيده * فان المنايا غاية الحيوان (٧٦)

المسموم للأكل وفيه موته

(٦٨) مغزاه - أنه عرف من كونه إنساناً أنه عرضة لحوادث الدهر فاذا أصابه شيء منها لم يجزع له (٦٩) يريد أن الموت فى سبيل الحرية خير من الحياة فى سبيل الاستعباد (٧٠) القالى - الهاجر ، والوامق - المحب . يقول إن هذه عادة الأيام فى الناس من قديم الزمان كل جمع يؤول إلى الذراق وكل حى سائر للموت ثم يحل مكانه حى آخر (٧١) يقول : إن عظام الأمور يقوم بها أعظم الرجال كما تدل الصنعة على قدرة صانعها والهدية على مقدار مهيديها (٧٢) غاض - ذهب ، والعدة - الموعد يقول : لم يبق فى الناس من يبق بوعده وكثر الكذابين حتى احتاج السامع إلى الزام المتكلم بخاف اليمين حتى يشق بكلامه (٧٣) غثاة العيش - أى رداة الحياة ، يريد أن الفقر لا يحسب تكداً على النفس بل التكدا هو ذلها ولو كان صاحبها فى سعة من الرزق (٧٤) محبة العاقل وإن فات خير من محبة الجاهل وإن كثرت لأنها قد تجلب ضرراً كالآم التى تحملها محبة طفلها على إطعامه أكثر مما تطيقه معدته فيتغخم ويموت (٧٥) إذا كنت لاتصفح عن المسمى إليك راغياً فى العفو فأن عوده بك يلزمك ذلك (٧٦) الحيوان هنا : مصدر الحياة ، يريد أن مآل كل حى للموت

فاني رأيت الضرَّ أحسن منظراً * وأهون من مرو صغير به كبر (٧٧)
 فأطلب العز في لظى ودع الذلَّ * ولو كان في جنان الخلود (٧٨)
 فالموت أعذر لي والصبر أجمل بي * والبر أوسع والدنيا لمن غلبا (٧٩)
 فتى زان في عيني أقصى قبيلة * وكم سيد في حلة لا يزنيها (٨٠)
 فرب كئيب ليس تندی جفونه * ورب ندى الجفن غير كئيب (٨١)
 فصرت كالسيف حامداً يده * ما يحمد السيف كل من حمله (٨٢)
 فطعم الموت في أمرٍ حقيرٍ * كطعم الموت في أمرٍ عظيم (٨٣)
 فقلبا يلثوم في ثوبه * إلا الذي يلثوم في غرسه (٨٤)
 فقر الجحول بلا عقلٍ إلى أدب * فقر الحمار بلارأسٍ إلى رسن (٨٥)
 فقد يظن شجاعاً من به خرَّ ق * وقد يظن جباناً من به زمع (٨٦)

(٧٧) يقول : إن الحقير إذا تكبر كان النظر إليه أبشع من النظر إلى المصيبة
 (٧٨) يريد باللظى : المشقة وبالجنان : الراحة ، ويقول : اطأب العز ولو تعبت في سبيله
 (٧٩) يريد أن القوى مسيطر عادة على الضعيف (٨٠) يقول إن من الناس من يرفع
 شأن قومه بحسن فعله ومنهم من يكون وجوده في أسرته سبباً لاحتقارها لما يحجوه
 عليها من المتاعب وسوء السمعة . (٨١) الكئيب . الحزين ، يقول قد لا يبكي
 الحزين لرجاحة عقله ، وكثير من الناس يبكي لغير حزن فالبكاء وحده لا يكفي
 لاثبات الحزن (٨٢) يقول أصبحت كسيف الممدوح أشكر يده على جودها
 كما يشكرها السيف على استعماله فيما صنع من أجله . ينطبق على من يؤدي عمله على
 الوجه الأكمل (٨٣) لأن الغاية واحدة وهي الموت (٨٤) ثوبه - قابه . وفي
 القرآن « وثيابك فطهر » أي قلبك . غرسه - أصله يريد أنه يسدر أن يلازم ابن
 الكرام (٨٥) الجاهل - اللاحق ، ولا يحتاج إلى تأديب لفقده الاستعداد كالخمار
 الذي لبس له رأس فهو غير محتاج إلى الرسن (٨٦) الخرق بفتح الراء - الطيش ،

فكثير من الشجاع التوق * وكثير من البليغ الكلام (٨٧)
 فلا يديم سروراً ماسررت به * ولا يرد عليك الفات الحزن (٨٨)
 فلا ينفع الأسد الحياء من الطوى * ولا تنق حتى تكون ضواريا (٨٩)
 فلا تغرك ألسنة موال * تقلبن أفئدة أعادي (٩٠)
 فلا قضى حاجته طالب * فواده يخفق من ربه (٩١)
 فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده (٩٢)

قد أفسد القول حتى احمد الصمم

قد كنت أشفق من دمعى على بصرى * فالآن كل عزيز بعدكم هانا (٩٤)
 قد هون الصبر عندى كل نازله * ولين العزم حد المركب الحسن (٩٥)
 قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد * ويخطى المراد بعد اجتهاد (٩٦)

الزمع - الرعدة من النشاط فيظن انها من الخوف ولكن الاختبار يميز هذا من ذلك (٨٧) مراده في البيت أن ممدوحه شجاع وفصبح فالرجل الذى يتقى ضرباته حسب ذلك شجاعة والذى يستطيع الكلام فى مجلسه حسب ذلك بلاغة ، ولكن المغزى الذى يؤخذ منه بعد ذلك أن الشجاع كثير التوق والبليغ لا يعجزه القول متى شاء (٨٨) يقول : ان السرور سريع الزوال فلا تغتر به كما أن الحزن لا يرد فائتاً فلا تعتمد عليه (٨٩) الطوى - الجوع ، ضواريا - مفترسة وشرسة ، مغزاه إن الحصول على الحاجة يقتضى الاقدام (٩٠) مغزاه : اعتمد فى المحبة على القلوب لا على الألسنة (٩١) مغزاه : أن الخائف الجبان يعجز عن إدراك أمنيته (٩٢) أى لا عز فى الدنيا لمن لا مال عنده « يحثك على السعى » ويقول : لا غنى لمن لا فضل عنده (يحثك على اتباع الفضيلة) (٩٣) يريد ان الناس تركوا محاسن الكلام حتى أصبح العاقل يمتنى الصمم (٩٤) يريد أن فقد العزيز يهون كل شئ بعده (٩٥) مغزاه : ان الصبر يهون المصائب وصدق العزيمة يخفف المتاعب (٩٦) مغزاه : إن المشورة توصل إلى الصواب سريعاً وأن المستقبل برأيه قد يخطئ بعد طول التفكير

- كدعواك كل يدعى صحة العقل * ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل (٩٧)
- كثير حياة المرء مثل قليلها * يزول وباقى عمره مثل ذاهب (٩٨)
- كريشة في مهب الريح ساقطة * لا تستقر على حال من القلق (٩٩)
- كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا (١٠٠)
- كلام أكثر من تلقى ومنظره * مما يشق على الآذان والحدق (١٠١)
- كل حلم أتى بغير اقتدار * حجة لاجيء إليها اللثام (١٠٢)
- كل غادر لحاجة يتمنى * أن يكون الغضنفر الرئبالا (١٠٣)
- كم مخلص وعلى في خوض مهلكة * وقتلة قرنت بالذم في الجبن (١٠٤)

(٩٧) يقول : إن كل إنسان يرى نفسه أعقل الناس . يبحث على عدم الاستبداد بالرأى (٩٨) يريد أن الحياة تختم بالموت فطولها وقصرها في نظر العاقل سبيل (٩٩) مثل يضرب للرجل كثير التردد (١٠٠) يريد أن أكبر المصائب ما فضل الموت على احتمالها ، وفي حديث الترمذى « إذا كانت أمراؤكم خياركم واغنياؤكم سمعاءكم وأموركم شسورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كانت أمراؤكم اشراركم واغنياؤكم مخلاءكم وأموركم الى نساءكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها »

١٠١ « إن كثيراً من الكلام يحجه السمع » يريد المعيب منه « وكثيراً من الناس لا يستريح النظر الى رؤيته لظهوره باكثر مما تحتمله ذاته كالمظهر بالكبرياء (١٠٢) يقول : إن الجبان يحتمل الفل ويعدده حلفاً وذلك لشدة ثومه مع انه في الواقع يحز منه وجبن (١٠٣) الغادى - الداهى ، الغضنفر والرئبال : الأسد ، يريد إن طالب الحاجة لا يتم له إلا أن تقضى « ياتمسر له العذر إذا ألح في الطلب » (١٠٤) يقول كم نجاة كانت في خوض مهلكة وعادت بالهضر على فاعلها « كما فعات تركيا صانت كيانها واستردت شرفها باستبسالها الأخير » وكم جبان أخذ وقتل غير مأصوله عليه

- كيف لا يترك الطريق لسيل * ضيق عن أتيه كل واد (١٠٥)
- لحائ الله ذى الدنيا مناخاً لراكب * فكل بعيد الهم فيها معذب (١٠٦)
- لُعِنَتْ مقارنة اللئيم فانها * ضيف يحجر من الندامة ضيفنا (١٠٧)
- لعل عتبك محمود عواقبه * وربما صحت الاجسام بالعلل (١٠٨)
- لكل امرئ من دهره ما تعودا (١٠٩)
- لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها * سرور محب أو اساءة مجرم (١١٠)
- لو فكر العاشق في منتهى * حسن الذى يسييه لم يسه (١١١)
- لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفرق والاقدام قتال (١١٢)
- ليس الجمال لأنف صح مارنه * أنف العزيز بقطع العز يجتدع (١١٣)

(١٠٥) ينهى عن الاندماج في الفتن (١٠٦) المناخ المحل الذى ينتهى اليه المسافر في يومه وينبغ فيه راحلته ، وقد يكون كثير الهوام والسباع فيمضى المسافر ليلا خائفاً معذباً « شبه الدنيا بذلك ، لأنها لاراحة فيها لعامل » (١٠٧) مقارنة اللئيم صحت لأنها تخرج وراء الندامة تبعاً للنفس ؛ والضعيف - الطفيلي الذى يتبع الضيف بدون دعوى (١٠٨) يقول : إن العتاب وإن كان مرّاً فانه ينتهى إلى إزاله القسوة والتفاهم كالعلل التى تشفى بعلل اخرى كما يفيد الكى بالنار لدهاء مخصوص ، وكما يتوقى من أمراض شتى بتلقيح الزهر بميكروب ذات المرض (١٠٩) يقول : إن الانسان لا يهون عليه ترك عادته : كما ان فقر الكريم لا يمنعه عن الاحسان ، وغنى البخيل لا يدفعه الى الجود (١١٠) يقول : إذا لم تنفع بمالك صديقك أو تقابل به عدوك فلن تدخره إذا ؟ والمراد بأساءة المجرم إعداد ما يدفع شره

(١١١) سباه - استرقه ، لأن العاشق يكون في حكم الرقيق لمعشوقه فإذا فكر هذا المسكين في مصير من أحبه لما ملكه قلبه (١١٢) يقول إن المشقة هي التى فضلت بعض الناس على بعض ؛ لأن الكرم في نظر البخيل يفقر والاقدام في ظن الجبان يعجل الموت (١١٣) الماردن - رأس الأنف وحسنه يكسب الوجه جمالا ؛ ويجتدع - يقطع

- (١١١) ليس التكحل في العينين كالكحل
- ليس يحبك الملام في همم * أقربها منك عنك أبعدا (١١٥)
- ليس عزماً ممرض المرء فيه * ليس همّاً ماعاق عنه الظلام (١١٦)
- ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه * أنى بما أنا شاك منه محسود (١١٧)
- ما كل ما يمتنى المرء يدركه * تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن (١١٨)
- ما كل من طلب المعالي نافذاً * فيها ولا كل الرجال فحولا (١١٩)
- من الحلم أن يستعمل الجهل دونه * إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم (١٢٠)
- من اقتضى بسوى الهندى حاجته * أجاب كل سؤال عن هل يلم (١٢١)
- من أراد التماس شيء غلاباً * واغتصاباً لم يلتمسه سؤالا (١٢٢)
- من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شيء ولا يضع (١٢٣)

والعزيز : القوي ومراده أن الجلال الحقيقي ليس لتناسب أعضاء الوجه ، لأنها عرضة للتغيير بل هو لانس الكاملة (١١٤) التكحل : وضع الكحل في العين ، والكحل سواد الجفن خائفة ؛ ومراده أن التكلف لا يكون كالطبع (١١٥) أى لا ينفع النصيح فيمن جسده معك وقلبه مع سواك (١١٦) مرض - قصر : والهم هنا ما تهم بفعله في نفسك يقول : لا تسمى ذا عزم إذا قصرت فيما تريد ، ولا تكون ذاهمة إذا عاقتك أى عائق عاقتك به « يحثك على المضي فيما تشرع في عمله » (١١٧) يقول إن أعجب ما رأيته من الدنيا أن الناس تحمدني على ما أشكو منه وذلك لأنهم يرون ظاهري فقط (١١٨) يدركه - يناله ، وهذا دليل على حكمة المدير إذ لو نال كل متمن ما أراد لفسد نظام الكون لا تقاق العالم على طلب الغنى (١١٩) نافذاً فيها أى قادراً على بلوغها ، ومعزاه : إن قليلاً من الناس من يكون أهلاً لمركز سام (١٢٠) يقول : إن من الحلم أن تدافع عن الحلم بالجهل إذا عد حلمك عجزاً وخفت أن تغلب (١٢١) الهندى - السيف ومراده القوة . يقول : إن القوى إذا سأل أجيب بلا تردد والضعيف إذا سأل شيئاً قبل لم تطلبه معزاه لا طاعة إلا للقوى (١٢٢) يقول إن الذي يريد الحصول على مراده بالقوة لا يطلبه عادة بالسؤال (١٢٣) أى من بلغ

من يعرف الشمس لم ينكر مطالعها * أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا (١٢٤)

من ين يسهل الهوان عليه * ما الجرح بميت إيلام (١٢٥)

~~~~~

نبكى على الدنيا وما من معشر \* جمعهم الدنيا فلم يفرقوا (١٢٦)

نحن بنوا الموت فما بالنا \* نكره ما لا بد من شربه (١٢٧)

نصيبك في حياتك من حبيب \* نصيبك في منامك من خيال (١٢٨)

نعد المشرفة والعوالى \* وتقتلنا المنون بلا قتال (١٢٩)

~~~~~

هون على بصير ماشق منظره * فأنما يقظات العين كالحم (١٣٠)

~~~~~

وأتعب خلق الله من زادهم \* وقصر عما تشهى النفس وجده (١٣١)

وأتعب من ناداك من لا نجيه \* وأغيط من عاداك من لا تشاكل (١٣٢)

درجة الكمال فلا يرفعه المدح ولا يقدح في رفته حسد الحاسد (١٢٤) الرمك جمع رمكه بفتح الميم - اننى البراذين وهى الخيل التى ليست بكريمة. مغزاه من صحب الأختيار لا تلذ له صحبة الاشرار (١٢٥) يقول : ان الدليل بطبعه لا يبالي بالذل كما ان الميت لا يتألم من الجرح (١٢٦) يقول. تهافت على حب الدنيا ونحن نعلم انها ستبدد شملنا كما فعات بمن قبلنا ( وهذا غاية الخطأ ) ( ١٢٧ ) يقول نكره الموت ونحن بنوه لا تناوؤ جدنا من العدم فكيف نكره العود اليه ونحن نعلم أن لا بد لنا منه ( يحنك على الزود لهذا السفر الطويل ) (١٢٨) يقول لا يبقى لك حبيب فى هذه الدنيا لسيرها الى الفناء كما ترى فى منامك أشياء تسربها فاذا انتهت لم تجد لها (١٢٩) يقول : نهى السلاح لقتال اعدائنا ولكن الموت يقتلنا بلا قتال لعجز ناعن الدفاع (١٣٠) شق منظره أى تكره العين النظر اليه مما يخالف الذوق والأدب والفضيلة فتل هذا لا تكلف عينك النظر اليه ومتعها بالنظر الى محاسن الوجود لأن مشاهد اليقظه : كشاهد الحلم فى سرعة التغير ( ١٣١ ) يقول إن اكثر الناس تعباً من كثرت حاجاته الى الدنيا وعجز عن نوال مراده منها مغزاه لا تشغل نفسك بطلب ما يعجزك ادراكه ( ١٣٢ ) أى ان اكثر



واحتمال الأذى ورؤية جانيه غداً تضيء به الأجسام (١٣٣)

وأحلم عن خلى وأعلم أننى \* متى أجزه حلاً عن الجهل يحلم (١٣٤)

وإذا أتت مذمتى من ناقص \* فهى الشهادة لى بأنى كامل (١٣٥)

وإذا الحلم لم يكن فى طباع \* لم يحلم تقادم الميلاد (١٣٦)

وإذا الرماح شغلن مهجة ناثر \* شغلته مهجة عن الإخوان (١٣٧)

وإذا الشيخ قال أف فامل \* حياة ولكن الضعف ملأ (١٣٨)

وإذا الفتى طرح الكلام معرضاً \* فى مجلس أخذ الكلام اللذنى (١٣٩)

وإذا سحابة صد حب أبرقت \* تركت حلاوة كل حب علقاً (١٤٠)

الناس تعباً من ناداك فلم تحبه ، واكثر اعدائك غيظاً من ليس من منزلتك لانه يتميز من الغضب وانت مستريح ( ١٣٣ ) تضيء أى تسقم يقول : ان احتمال الأذى والعجز عن قصاص فاعله مجلبة للسقم وسماه غذاء لسريانه فى النفس سريان الغذاء فى الجسم ( ١٣٤ ) الخل بكسر الخاء الصديق يقول انى اصبح عن ذلة صديقى لعلمى ان صفحى عن خطاهه يحمله على الاعتذار واتباع الانصاف معى ( ١٣٥ ) الناقص هنا التام أو المغتاب ولا يكون ذمهما الا عن حسد فاذا ذمنا احداً فذلك دليل على كماله ( ١٣٦ ) يريد بالحلم كمال الأخلاق ويقول اذا لم يكن الكمال من صفات النفس فان كبر السن لا يدعو الى كمالها ( ١٣٧ ) الناثر - المطالب بالنار يريد ان طالب النار اذا وجد اعداءه اقوى منه اشتغل بنجاة نفسه عن تأراخيّه ، لان الحياة أحب الى الانسان من كل محبوب ( ١٣٨ ) الشيخ - المسن : وأف . اتضجر ، يقول اذا رأيت كبير السن يتضجر فليس ذلك كرهاً للحياة فانها لا تعمل على اى حال وانما هو تضجر من الضعف ( ١٣٩ ) يقول : اذا عرض المتكلم بأمر فى مجلس فالمقصود بهذا التعريض يفهمه قبل سواه ( ١٤٠ ) الصد - الهجر والحب بكسر الخاء المحبوب يقول : اذا ظهرت بوادر الهجر من المحبوب جمعات عيش الحب مرأ



- وإذا لم تجد من الناس كفؤاً \* ذات خدرٍ تمت الموت بعلا (١٤١)  
 وإذا ما خلا الجبان بأرض \* طلب الطعن وحده والنزالا (١٤٢)  
 وإذا وكلت إلى كريم رآه \* في الجود بان مذيقة من محضه (١٤٣)  
 وأسرع مفعولٍ فعلت تغيراً \* تكلف شيء في طباعك ضده (١٤٤)  
 وإطراق طرف العين ليس بنافع \* إذا كان طرف القلب ليس بمطرق (١٤٥)  
 وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً \* لمن بات في نعمائه يتقلب (١٤٦)  
 وأجفع من فقدنا من وجدنا \* قبيل الفقد مفقود المثل (١٤٧)  
 وأكبر نفسى عن جزاء بغية \* وكل اغتيا بجهد من لاله جهد (١٤٨)  
 والآسى قبل فرقة الروح عجز \* والآسى لا يكون بعد الفراق (١٤٩)  
 والذل يظهر في الذليل مودة \* وأود منه لمن يود الأرقم (١٥٠)

(١٤١) ذات الخدر - المرأة المحتجبة ومراحم ذات المجدفات إذا لم تجد كفؤاً تتزوج منه فإنها تفضل الموت لأنه أستر لها (١٤٢) مثل يضرب لمن يدعى بما ليس فيه عند من يجهل حقيقة (١٤٣) المذيق - الذين انحلو بطلاء والمحض - الصرف يقول: إن الكريم بطبعه يمتاز عند العطاء عن تصنع الكرم (١٤٤) يقول: إذا تظاهر المرء بشيء ليس من طباعه فإنه لا يلبث أن يعود إلى طبعه (١٤٥) يقول: إن أطراق عين السامع الذى تسدى إليه النصيحة لا يفيد شيئاً إذا لم يكن مصغياً لنصحك بقلبه (١٤٦) يقول ليس في الناس أكثر ظمناً ممن يحسد من يحسن إليه ويغمره بخيره (١٤٧) يقول: لن المفقود الذى يؤسف عليه هو الذى يقل وجود مثله (١٤٨) يقول لا اسمح لنفسى أن اغتاب من اغتابنى لأن الغيبة سلاح العاجز (١٤٩) الآسى - الحزن ، يقول: لن الحزن قبل حدوث الموت عجز عن ضبط النفس وبعد حصول الموت لا محل له ( يرى أن العاقل لا يابق به أن يحزن على ميت لأن لكل إلى الموت سائرون ) (١٥٠) الأرقم أحب الحيات وأشدّها أذى للإنسان

والظلم من شيم النفوس فان تجد \* ذا عفة فلعله لا يظلم (١٥١)  
 والعيان الجلى يحدث للظلم \* زوالاً وللمرادات تقالاً (١٥٢)  
 والغنى في يد اللئيم قبيح \* مثل قبح الكريم في الاملاق (١٥٣)  
 والقلب لا ينشق عما تحته \* حتى تحل به لك الشحناء (١٥٤)  
 والهلم يحترم الجسم نحافة \* ويشيب ناصية الصبي ويهرم (١٥٥)  
 وأنا الذي أجتلب المنية طرفه \* فمن المطالب والقاتل (١٥٦)  
 وإن الجرح ينفر بعد حين \* اذا كان البناء على فساد (١٥٧)

يقول : ان الدليل يظهر لك المودة خوفاً منك او ابتغاء خيرك وهو في نفسه اعدى لك من الأرقم

(١٥١) الشيعة : الطبع والعفة هنا تجنب الأذى . يقول : قد طبع الانسان على حب الظلم والتسلط على من هو دونه من الناس والكائنات فاذا وجدت من يكف جوارحه عن الاذى فاعلم ان ذلك لعله خفيت عنك كالعجز والجهن أو رادع من الدين ( ١٥٢ ) العيان الجلى ماتراه العين واضحاً . يريد أن الظن لا يغنى عن الحق شيئاً (١٥٣) اللئيم - البخل والاملاق - الفقر يقول ان الغنى في البخل مضر بالناس لانه يحبس المال عن أوجه المنفعة كذلك فقر الكريم مضر بهم لانه لو كان ذا مال لاعتان به المحتاج وأنفقته في سبيل الخير العام (١٥٤) الشحناء - البغضاء يقول : إن قلوب الناس ملأى من الشر على بعضهم ولكن لا يظهر ذلك الا عند التباغض فيأخذ كل من المشاحنين في عد مساوى أخيه التي يعلمها وفي الحديث ( لو تكاشفتهم ماتدافنتم ) أى لو اطلعتهم على قلوب بعضهم بعضاً لوجدتهم فيها ما تكرهون فيمتنع الحى منهم عن دفن الميت لما يرى في قلبه من الكراهة له ( ١٥٥ ) يقول أن الهلم ينحل الجسم ويشيب الطفل ويضعفه (١٥٦) يقول : أنا الجانى على نفسى فلا تطالبوا بدمى أحداً مغزاه : ان المقصر لا يلوم من الانقسه (١٥٧) ينفر - يظهر ما اجتمع فيه من صديد يقول : إذا ختم الجرح قبل تمام لظافته فان الصديد يجتمع بداخله ثم يظهر فجأة : يريد

وان بذل الانسان لى جود عابس \* جزيت بجود الباذل المتبسم (١٥٨)

وان كان ذنبى كل ذنب فانه \* محا الذنب كل المحوم جاء تائباً (١٥٩)

وانفس ما للفتى لبه \* وذو اللب يكره انفاقه (١٦٠)

وانما نحن فى جيل سواسية \* شر على الحرمن سقيم على بدن (١٦١)

وبضدها تتبين الاشياء (١٦٢)

وجائزة دعوى المحبة والهوى \* وان كان لا ينحنى كلام المنافق (١٦٣)

وجرم جره سفهاء قوم \* فخل بغير جارمه العقاب (١٦٤)

وربما فارق الانسان مهجته \* يوم الوغى غير قال خشية العار (١٦٥)

وشر الحامين الزوامين عيشة \* يذل الذى يختارها ويضام (١٦٦)

أن الصالح على الضغن لا يدوم طويلاً (١٥٨) يقول: إذا قابلنى المراء عابساً قابلته باسماء لان ذلك يحسم الشر (١٥٩) يريد أن التوبة والاعتراف بالذنب بين الاخوان يكفيان لمحوه بالصنح (أو تخفيف العتاب) (١٦٠) اللب العقل - قال المتنبي: هذا المثل حين عرض عليه الشراب . يريد ليس عندى أنفس من عقلى وأكره أن يذهب هذا النفيس (١٦١) يقول أن الناس متشابهون فى الأذى وكل منهم يريد اساءة الآخر والحر الكريم معذب بينهم لانه يحقت الشر وهو مخوف به (١٦٢) تتبين أى تظهر فلا يعرف فضل الصحة إلا المريض ولا يعرف فضل الراحة إلا من أنهكه التعب (١٦٣) كل امرئ يجوز له أن يدعى صحبتك والاخلاص لك ولكن كلام المنافق لا ينحنى عليك لان أفعاله تظهرها المعاملة مخالفة لقوله (١٦٤) الجرم - الذنب ، والسفهاء - الجهلاء أى ورب ذنب فعله بعض السفهاء فعوقب بسببه كثير من الابرياء (١٦٥) سبق فسر هذا البيت فى الصحيفة نمرة ٦٢ (١٦٦) الحمام بكسر الحاء - الموت ، الزوام - البشع الكريه يقول : إن الموت موتتان أشرها الحياة مع النذل وقد عدها موتاً لانها موت لنفس الحرية (يفضل بذلك موته عزيزاً عن أن يعيش ذليلاً)

- وشبه الشيء منجذب اليه \* وأشبهنا بدنينا الطغام (١٦٧)  
 وشر ما قصته راحتي قصص \* شهب البراة سواء فيه والرخم (١٦٨)  
 وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها \* ويجهد أن يأتي لها بضرب (١٦٩)  
 وفي الناس من يرضى بميسور عيشه \* ومر كونه رجلاه والنعل جلده (١٧٠)  
 وقد أراني الشباب الروح في بدني \* وقد أراني المشيب الروح في بدلي (١٧١)  
 وقد فارق الناس الاحبة قبلنا \* وأعيا دواء الموت كل طيب (١٧٢)  
 وقد يتزيا بالهوى غير أهله \* ويصطحب الانسان من لا يلائمه (١٧٣)  
 وقنعت باللقيا وأول نظرة \* إن القليل من الحبيب كثير (١٧٤)  
 وكثير من السلام اشتياق \* وكثير من رده تعليل (١٧٥)

(١٦٧) يقول : إن الدنيا لا قيمة لها كذلك محبوبها لا قيمة لهم لانهم أشباهها والأشياء المتجانسة يجذب بعضها بعضاً (١٦٨) البراة - جمع باز وهو طائر من الجوارح ، والأشهب - الذي يخالط جناحيه بياض ، الرخم - طائر ضعيف ، القص الصيد يقول : إن شر ما أخطاه ما يستوى في صيده الباز والرخم أي في تناول القوى والضعيف ، يريد أنه لا فضل له إلا بفعل ما يعجز عنه كثير من الناس (١٦٩) مغزاه : إن من يحسد امرأ يعجز عن مثل حاله يطول تعبته : والضرب - الشبه (١٧٠) يقول : إن من الناس من يقنع بالقليل إذا كان في حصوله على الكثير مثله لنفسه (١٧١) يقول : إن الشيب أراني روحي في جسدي لقوتي ونشغلي ولكن مشيبي أراني تلك الروح في غيري لضعف قوتي وذلك لأن الروح لا يعترها الكبر كما يعترى الجسم (١٧٢) يعني أن فراق الاحبة لم يكن حادثاً بل هو من بدء الخلق ، وعجز الأطباء عنهم عن إيجاد دواء يمنع للموت فعلاهم الحزن والامر لا بد واقع (١٧٣) يقول : إن كثيراً من الناس ظاهره خلاف باطنه وذلك يؤدي إلى اختلاط الكريم بالثميم (١٧٤) يقول : إن أقل عطف من الصديق يكفي لانه عن إخلاص (١٧٥) يقول : كثير من الناس من يسأل عن حال صديقه للتلذذ بكلامه

- وكل امرئ يولى الجميل محب \* وكل مكان ينبت العز طيب (١٧٦)  
 وكل شجاعة فى المرء تغنى \* ولا مثل الشجاعة فى الحكيم (١٧٧)  
 وكل طريق أناه الفتى \* على قدر الرجل فيه الخطى (١٧٨)  
 وكل يرى طرق الشجاعة والندى \* ولكن طبع النفس للنفس قائد (١٧٩)  
 وكم ذنب مولده دلال \* وكم بعد مولده اقتراب (١٨٠)  
 وكنت قيل الموت أستعظم النوى \* فقد صارت الصغرى التى كانت العظمى (١٨١)  
 وكن على حذر للناس تستره \* ولا يفرك منهم ثغر مبتسم (١٨٢)  
 ولا تطمعن من حاسد فى مودة \* وإن كنت تبديها له وتنبيل (١٨٣)  
 ولا ذكرت جيلا من صنائعها \* إلا بكيت «ولا ود بلا سبب» (١٨٤)

لألجله بحاله ويكون جوابه تطيباً لنفسه (١٧٦) يقول : كل من يفعل الجميل يحبه الناس ؛ وكل منزل يمز سكانه تطيب فيه الإقامة (١٧٧) الشجعان متفاوتون فى الشجاعة وإن كانت كلها نافعة ، إلا أنها فى الحكيم الذى يضع الشئ فى محله أكثر فائدة لأن النصر وسلامة الجيش متوقفتان على شجاعة القائد الحكيم

(١٧٨) يقول : إن كل أمر مهم به المرء يكون نجاحه فيه بقدر مهمته (١٧٩) يقول : إن كل إنسان يتمنى أن يكون شجاعاً وكرماً ولكن طبعه يغلبه على تمنيه (١٨٠) يقول كثير أماً يجر الدلال إلى العداوة والاختلاط إلى التباعد .

(١٨١) يقول : كنت قبل موت صديق أجد بعده أمراً عظيماً ، فلما مات صار البعد سهلاً لأن البعيد الحى رضى لقاءه بخلاف الميت (١٨٢) يقول : لا تستسلم للناس ، بل احذرهم ولا يفرك الابتسام منهم فبذلك تسلم من أذى الأعداء ويدوم لك وداد المحبين (١٨٣) لا تطمع من حسودك بحجة ولو اظهرت له مثامها ، لأنه يكره دوام النعمة عليك (١٨٤) الصنائع - عمل المعروف يقول : كما ذكرت معروفها أبكى لأن لكل محبة سبباً وأمتن أسبابها اسداء المعروف

- ولا تشك إلى خلق فتشمت \* شكوى الجريح إلى الغربان والرخم (١٨٥)  
ولذيد الحياة أنفس للنفس وأشهى من أن تمل وأحلى (١٨٦)  
ولربما طعن الفتى أقرانه \* بالرأى قبل تطاعن الأقران (١٨٧)  
ولست أبالي بعد إدراكى المنى \* أكان تراناً ما تناولت أم كسبا (١٨٨)  
ولست بقانع من كل فضل \* بأن أعزى إلى جد همام (١٨٩)  
ولكن الغيوث إذا توالى \* بأرض مسافر كره الغماما (١٩٠)  
ولكن إذا لم يحمل القاب كفه \* على حالة لم تحمل الكف ساعد (١٩١)  
ولكن ربما خفى الصواب (١٩٢)  
ولكن صدم الشر بالشر أحزم (١٩٣)

(١٨٥) يقول: لا تشك مصيبتك إلى الخلق فيشمتون بك بل اشكها إلى الخالق فهو الذى يكشف كربك، أما شكواك للناس فهي كشكوى جريح الحرب إلى الغربان والرخم - وهي من الطيور التي تأكل من لحوم القتلى - فتدله بالشكوى لها على عجزك عن مقاومتها فتأكلك (١٨٦) يقول: إن الحياة لا تمل أبداً (١٨٧) الأقران - الأبطال واحدها قرن بكسر القاف يقول: قديبر القائد بحسن رأيه مكيدة لعدوه فيشتت شمله قبل أن يحاربه (١٨٨) يقول: أنا سعى لنيل المجد فإذا بانغته لأبالي إن كنت ابن ماجد أو كنت مجدى بيدى (١٨٩) يقول: لا اكتفى بأن أكون ابن شريف بل يجب على أن أشرف نفسى بفعل أيضاً (١٩٠) الغمام - السحاب الممطر، الغيث - المطر ومع أن المطر يتمناه الناس الذين يزرعون أرضهم - فإن المسافر يكره توالى نزوله لأنه يعوقه عن غرضه يقول: كل شيء يحول بين المرء وقصده يكره عادة ولو كان في ذاته محبوباً (١٩١) يريد: أن القاب مصدر الشجاعة فإذا ثبت القلب تمكن الساعد من ثبات الكف وتمكن الكف من حمل السيف (١٩٢) يقول: قد يخفى الصواب على الإنسان ولا يظهره إلا التمحيص (١٩٣) يريد بصدم الشر: مقاومته بشر مثله فيكون ذلك من الحزم، ومن ذلك إقامة الحدود



ولكن ضاق قترٌ عن مسير (١٩٤)

وللترك للاحسان خير لمحسن \* إذا جعل الاحسان غير ريب (١٩٥)

وللسر منى موضع لا يناله \* نديم ولا يفضى اليه شراب (١٩٦)

ولم أرج إلا أهل ذاك ومن يرد \* مواطر من غير السحائب يظلم (١٩٧)

ولم يسلمها إلا المنايا وإنما \* أشد من السقم الذى أذهب السقم (١٩٨)

وللنفس أخلاق تدل على الفنى \* أكان سخاء ما أتى أم تساخيا (١٩٩)

ولو لم يعمل إلا ذو محل \* تعالى الجيش وانحط القمام (٢٠٠)

ولو جاز الخلود خلدت فرداً \* ولكن ليس للدنيا خليل (٢٠١)

ولولا أبادى الدهر للجمع بيننا \* غفلنا فلم نشعر له بذنوب (٢٠٢)

وللواجد المكروب من زفراته \* سكون عزاء أو سكون لغوب (٢٠٣)

( ١٩٤ ) الفتر - المدى ما بين رأسى الابهام والسبابة، مغزاه : أن الفكر الضيق لا يساعد على البحث (١٩٥) ريب - بمعنى كامل يقول إذا كان الاحسان غير كامل فالاول تركه وتقص الاحسان أن تتبعه بمن أو تشهير « يأبها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى » الآية ( ١٩٦ ) يقول : أنا لا أبوح بسرى لصديقى ولا أشرب فيكشفه له الشراب (١٩٧) يريد أن من يطالب الخير من غير أهله يعود بالحرامان (١٩٨) يسلمها - أى لم يردّها إلى رغد العيش والأمن الا قتل زعمائها الذين حركوها لثغثة والعصيان فشفيت من داء بداء أشد منه ( ١٩٩ ) يقول : إن أخلاق الانسان تدل على فعله إن كان سجية أو آصنعاً ( ٢٠٠ ) يقول : اذا كان لا يعمل عادة إلا المستحق لسكان الجيش أعلام النجار الذى يشيره مغزاه : قد يرتفع بعض السفلة فلا يعد ذلك شرفاً لانفسهم (٢٠١) يقول : ليس للدنيا خليل تحتفظ به بل ( كل من عابها فان ) ( ٢٠٢ ) أى لولا أن الدهر يجمع بيننا ما كنا نشعر بألم التفرق لأن الانسان لا يأسف إلا على ما كان له ثم فاته (٢٠٣) الواجد - الحزين ، الزفرات - تصعيد النفس مرة بعد مرة ؛ يقول : ان الحزين له من الزفرات سكون نأس أو سكون عجز وتعب



ولم تزل قلة الانصاف قاطعة \* بين الانام وإن كانوا اذوى رحم (٢٠٤)  
 وليس يصح في الاذهان شيء \* إذا احتاج النهار إلى دليل (٢٠٥)  
 وليس حياء الذئب شيمة \* ولكنه من شيمة الاسد الورود (٢٠٦)  
 وليس الذي يتبع الوبل رائداً \* كمن جاءه في داره رائد الوبل (٢٠٧)  
 وما التأنيث لاسم الشمس عيب \* ولا التذكير غر لللهلال (٢٠٨)  
 وما الجمع بين الماء والنار في يدى \* بأصعب من أن اجمع الجدو والفهما (٢٠٩)  
 وما الحسن في وجه الفتي شرفاً له \* إذالم يكن في فعله والخلائق (٢١٠)  
 وما الخوف إلا ما تخوفه الفتي \* ولا الأمن إلا مارآه الفتي أمناً (٢١١)  
 وما الدهر أهل أن تؤمل عنده \* حياة وأن تشتاق فيه الى النسل (٢١٢)

(٢٠٤) الرحم بكسر الحاء - القرابة يقول : ان قلة الانصاف تفرق بين الأسرة الواحدة فكيف بها اذا كانت من الغرباء (٢٠٥) مغزاه : إن المجادلة لا تليق بعد وضوح الحقيقة (٢٠٦) الشيمة - الطبيعة ؛ يقول : ان الذئب لا يستحي عادة وإنما يستحي الأسد وأراد بحياء الذئب سكونه ، لان الذئب إذا رأى الانسان كشرعن أنيابه وهاج ؛ والأسد ليس كذلك ؛ بل ينظر اليه متأملاً ومغزاه : إن العفة لا تكون عادة في سفلة الناس بل في أكابرهم (٢٠٧) الوبل - المطر ؛ الرائد - الباحث ؛ يقول : شتان بين من يبحث وراء الخير وبين من يسعى للخير اليه (٢٠٨) مغزاه : أن الاسماء قد لا تدل على شرف المسمى فقد يسمى قبيح الوجه حسناً (٢٠٩) الجد - الحظ ؛ الفهم - الذكاء يقول : قلما يجتمع الحظ والذكاء في واحد « ذكاء المرء محسوب عليه » (٢١٠) يقول : إن مجرد حسن الوجه لا يشرف صاحبه ، بل يشرفه حسن طبعه وفعله (٢١١) يقول : أنت الذي تخيف نفسك اذ ليس في الواقع شيء يخيف مثال ذلك : ان بعض الناس يهرب خوفاً من السباع ، وبعضهم يحتال عليه فيمسكه ، ومنهم من يخاف من المشي في الظلام ، ومنهم من لا يبالي به « يخنك على على الاقدام في جميع أمورك » (٢١٢) مغزاه : إن الحياة ما لها الموت وإن الولد قد يتعب فعش راضياً متوكلاً مسالماً للناس حتى تنقضي هذه الايام القلائل

- وما الصارم الهندى إلا كغيره \* إذا لم يفارقه النجاد وعمده (٢١٣)  
وما العشق إلا غرة وطاعة \* يعرض قلب نفسه فيصاب (٢١٤)  
وما الكرم الطريف وإن تقوى \* بمنتصف من الكرم التلاد (٢١٥)  
وما الموت إلا سارق دق شخصه \* يصول بلا كف ويسعى بلا رجل (٢١٦)  
وما أنا ممن يدعى الشوق قلبه \* ويحتج في ترك الزيارة بالشغل (٢١٧)  
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره \* إذا استوت عنده الاتوار والظلم (٢١٨)  
وما تنفع الخيل الكرام ولا الفنا \* إذا لم يكن فوق الكرام كرام (٢١٩)  
وما ثناك كلام الناس عن كرم \* ومن يسد طريق المعارض الهطل (٢٢٠)  
وما خضب الناس البياض لانه \* قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه (٢٢١)

(٢١٣) يقول : إن السيف الهندى وهو من السيوف الجيدة يكون كغيره من السلاح إلا إذا أخرج من قرابه واستعمل فزمة يمتاز بمجودة حده : « يحثك على الظهور بين الناس بما أوتيت من مواهب » (٢١٤) مغزاة أن العشق مبدؤه الغرور والطمع . يتعرض له القاب فيصاب بالتعيب فإذا صفي أضى وإذا تكدر أفسد الاخلاق « من أجل هذا منع العرب زواج العاشقين » (٢١٥) الطريف - الحديث ، التلاد - القديم مغزاه : إن محدث النعمة ولو كثرت ماله فلا يعادل العريق في المجد والخير . (٢١٦) دق : خن - يريد أن الموت يغتال الأحياء اغتيالاً . (٢١٧) مغزاة : إن المحب الصادق لا يشغله عن صديقه شئ\* (٢١٨) يريد : إن العين التى تساب منها قوة الإبصار لا تفيد صاحبها - ومغزاه : أن الإنسان العاقل إذا لم يبعده عقله عن الشر ويميل به إلى الخير فلا فائدة له به (٢١٩) مغزاة : أن العدة . وحدها لا تنفع بالمراد ، بل لا بد لها من العقل المدبر . (٢٢٠) يقول : أن العارف بالفضيلة لا يسمع فيها تأنيب جاهل بها - ثناك - أرجعك : المعارض الهطل - المطر الغزير (٢٢١) الخضاب : تغطية الشيب بالأدهان ليصير أسود ؛ يقول : إن اللون الأبيض لا يكره عادة ، وإن الذين يسترون الشيب براعون حسن السواد في هذا الموضع فقط

وما صباية مشتاقٍ على أمل - من اللقاء كمشتاق بلا أمل (٢٢٢)

وما عاقى غير قول الوشاة - وإن الوشايات طرق الكذب (٢٢٣)

وما قتل الأحرار كالغفو عنهم - ومن لك بالحر الذي يحفظ الأيد (٢٢٤)

وما كمد الحساد شيء قصده - ولكنه من يزحم البحر يغرق (٢٢٥)

وما كلُّ بمعدور يخل - ولا كل على بخل يلام (٢٢٦)

وما كل سيف يقطع الهام حده (٢٢٧)

وما كل من قال قولاً ونى - ولا كل من سيم خسفاً أبى (٢٢٨)

وما كل هاور للجميل بفاعل - ولا كل فعال له يتمم (٢٢٩)

وما ينصر الفضل المبين على العدا - إذا لم يكن فعل السعيد الموفق (٢٣٠)

لأنه من مظاهر الشباب (٢٢٢) الصباية - الحب ؛ يقول : إن محبة من يأمل لقاء من أحب لا تضيى كما تضيى محبة من يرى ذلك محالاً مغزاه أن شغل النفس بما يصعب نواله يورث التعب ولا يبلغ الأرب . ( ٢٢٣ ) يقول : إن الوشاة كاذبة عادة ، ومع ذلك فإن وشايته تؤثر بين الصديقين ؛ ينهى عن استماع الوشاية وهى : إحداث الفتنة بين الأصدقاء بنقل الأخبار المسكوبة عن بعضهم لبعض . ( ٢٢٤ ) يقول : إذا أقات الحر من خطيئته ملكت رقه ، لأنه يحفظ الجليل ؛ اليد هنا : عمل المعروف ( ٢٢٥ ) يقول : لم أتعمد كمد حسادى بما قلته فيهم ولصككتهم تعرضوا لى فأذيتهم ؛ فتنهم كمثل من يزاحم التيار فى البحر فإنه لا يسلم من الفرق . ( ٢٢٦ ) مغزاه : إن الذى له مال يزيد عن حاجته لا يعذر على البخل بخلاف المقل فإنه إذا قصر لا يلام . ( ٢٢٧ ) مغزاه : ليس كل الرجال ينطبق عليهم معنى الرجل الكامل ؛ والفرق بينهم كالفرق بين السيوف ، فأنهم متحدة أسماء مختلفة مضاء ( ٢٢٨ ) ونى فى الأمر : ضعف وسيم خسفاً : أى ألحق به الذل يقول : ليس كل من قال قولاً رجع عنه ، ولا كل من أريد ذله دافع عن شرفه ( ٢٢٩ ) يريد أن كثيراً من الناس يقول ولا يفعل وإن منهم من يشرع فى الخير ويعجز عن المضى فى إتمامه . ( ٢٣٠ ) يريد أن التوفيق إذا صادف ذا الحاجة كان فوزه تاماً ، وإلا فلا .

وما يوجع الحرمان من كف حارم \* كما يوجع الحرمان من كفر رازق (٢٣١)

ومخطيء من رميه القمر (٢٣٢)

ومن البلية عذل من لا يرعوى \* عن جهله وخطاب من لا يفهم (٢٣٣)

ومن الرشد لم أزر ك على القر \* ب على البعد يعرف الامام (٢٣٤)

ومن العداوة ما ينالك نفعه \* ومن الصداقة ما يضر ويؤلم (٢٣٥)

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى \* عدواً له ما من صداقة بد (٢٣٦)

ومن أمر الحصون فما عصته \* أطاعته الحزونة والنسبولا (٢٣٧)

ومن تكن الأسد الضواري جدوده \* يكن ليله صبحاً ومطعمه غصبا (٢٣٨)

ومن جهلت نفسه قدره \* رأى غيره منه ما لا يرى (٢٣٩)

( ٢٣١ ) مغزاه : إن من لم يعتد بإصال خيره إليك لا يضرك بخله ، ولكن الذي تعود إذا منعه عنك كان ذلك الماء وحسرة ( ٢٣٢ ) رميه : أى هدف سهامه مغزاه : إن تعرض الحقير للعظيم خطأ منه لعجزه عن مجاراة خصمه في القوة ( ٢٣٣ ) يرعوى : يعود إلى رشده ؛ العذل - التأنيب . مغزاه : إن النصيحة تتعب الناصح إذا كانت لمن لا يعمل إلى سماعها وهي أشبه بخطاب من لا يفهم ما تقول . ( ٢٣٤ ) الامام - التودد يقول : إن قصرت في زيارتك وانت قريب مني لا أعد مقصراً ؛ لأنني على علم بأحوالك ، أما إذا بعدت عني فهناك يجب على زيارتك والتودد إليك ( ٢٣٥ ) يقول : إن من العداوة ما يعود عليك بالفائدة ، لأنها تعلمك الاحتراس والتأهب لدفع عدوك كما أن الصداقة قد تضرك ، لأنها تحملك على المسالمة والتراخي فإذا فوجئت بشيء عجزت عن دفعه . ( ٢٣٦ ) كالرئيس اللئيم . ( ٢٣٧ ) الحصون - أمكنة منيعة يحمي بها الجيش المدافع عن نفسه ووطنه ؛ فالقائد الذي يستطيع الحصول عليها وإخضاعها لا يصعب عليه إخضاع عدوه في السهل والجبل . مغزاه : إن من يقدر على عظام الأمور لا يعجزه حقيرها . ( ٢٣٨ ) الأسد الضواري - أى السباع المفترسة . يريد أن ابن الأسد يعيش كأبيه فهو يطلب رزقه ليلا ويقترب ما يصادفه من الوحش . مغزاه : إن الولد سرأبيه ( ٢٣٩ ) يقول : إن المغرور بنفسه لا يستطيع

- ومن خبر الغواني فالغواني \* ضياء في بواطنه ظلام (٢٤٠)
- ومن ركب الثور بعد الجوا \* د أنكر أظلافه والغيب (٢٤١)
- ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت \* على عينه حتى يرى صدقها كذبا (٢٤٢)
- ومن طلب الفتح الجليل فانما \* مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم (٢٤٣)
- ومن له مع غيره كيف حاله \* ومن سره في جفنه كيف يكتمه (٢٤٤)
- ومن لم يعشق الدنيا قليل \* ولكن لاسيل إلى الوصال (٢٤٥)
- ومن يجعل الضرغام للصيد بازه \* تصيده الضرغام فيمن تصيدا (٢٤٦)
- ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا (٢٤٧)

معرفة عيوبه كما يعرفها الناس من تقدم أحواله . (٢٤٠) الغواني - النساء الحسان ؛ يريد ان ظاهرهن جمال للعين وحبهن تعب لالقلب (٢٤١) الاظلاف من البقر كالخافر من الفرس ، الغيب - النجم المتدلى تحت عنق الثور يقول : ان من اعتاد ركوب الخيل اذا ركب ثورا لا يسره منظر اظلافه وعنقه ، مغزاه : ان من يعاشر جاهلا بعد صحبة فاضل لا يستريح لطباعه (٢٤٢) يقول : ان من طال عمره كثيرا ضعفت قوة التمييز فيه وفي القرآن « ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا » (٢٤٣) مغزاه : ان من أراد النصر على عدوه فطريقه اليه القوة . (٢٤٤) مغزاه : ان المشغول بشيء لا يرجي نفعه في شيء آخر ، ومن كان ظاهره يدل على حاله فلا يستطيع اخفاء أمره . (٢٤٥) يقول : ان الراغبين في الدنيا كثيرون ولكن الواصلين الى أمنياتهم قليل ما هم . (٢٤٦) الضرغام - الاسد ؛ الباز - طائر من الجوارح اذا تعلم فانه يصيد الطير ويأتي به الى صاحبه ، يقول : ان من أراد أن يصطاد بالاسد فان الاسد يفترسه ولهذا المثل وقائع : حجة منها ما يفعله الرجل الذي يريد الهرب من دائته فيبيع أرضه صورة لرجل آخر ليحصنها من دائته فيقطع بها ذاك الرجل ويستولى عليها فيضيع ذلك الغني ما سكه مع بقاء الدين في ذمته . (٢٤٧) مغزاه : ان الاحسان يجعل المحسن اليه في خدمة المحسن (يحثك على الاكثار من المعروف مع الناس ليسكثر محبوبك .)

ومن يك ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ \* يجد مرًا به الماء الزلالا (٢٤٨)

ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقرٍ فالذى فعل الفقر (٢٤٩)

وهل تغنى الرسائل في عدو \* إذا ما لم يكن ظيًّا دقاقا ؟ (٢٥٠)

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني \* إن النفيس غريب أينما كانا (٢٥١)

ووجه البحر يعرف من بعيد \* إذا يسجو فكيف إذا يموج (٢٥٢)

ويختلف الرزقان والفعل واحد \* إلى أن ترى احسان هذا لذا ذنبا (٢٥٣)

لافتخار الا لمن لا يضام (٢٥٤)

لا بد للانسان من ضجعة \* لا تغلب المضجع عن جنبه (٢٥٥)

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رفق \* فليس تأكل الا الميتة الضبع (٢٥٦)

(٢٤٨) يقول : ان ردىء الطبع لا يروق في نظره طبع أحد سواه . (٢٤٩) يقول : ان البخيل يحرص على جمع المال خيفة الفقر مع أن الذى يفعله هو عين الفقر ، لانه لا ينتفع بماله لادنيا بالاتفاق ولا ديناً بالاحسان فكأنه لا مال عنده (٢٥٠) الظي - رؤوس الرماح ويريد بها مطلق السلاح ، ويقول : ان الرسائل والعهود لا تنفيد في كف أذى العدو وكبح جماح طمعه ، وانما يفيد في ذلك السلاح الجيد أى القوة الكاملة . (٢٥١) يريد : ان الشئ النفيس قليل المثل . (٢٥٢) يسجو - أى يسكن يريد : ان البحر لا يخفى مكانه وهو ساكن فكيف إذا هاج ؟ ومغراه : إن القوى الذى يهاب وقت سلمه كيف لا يخشى منه إذا غضب ؟ (٢٥٣) مغراه : قد يكون مال زيد كثيراً ومال عمرو قليلا في حين أن سعيهما في الحياة واحد ، فاذا أحسن صاحب الرزق القليل بشئ زهيد عد كريماً ، وإذا أعطى الثانى مثله لاه الناس على الشح لان عطائه يجب ان يتناسب مع غناه (٢٥٤) يضام - يظلم يريد : أن لا فخر لمن يقع عليه الظلم ولا يستطيع دفعه (٢٥٥) المضجع : الفرش والضجعة أن يضع المرء جنبه على الارض ، ويريد بها الموت - ويقول : لا بد للانسان من نومة لا حراك معها (٢٥٦) الرفق : الروح ، أى لا تحسبوا من اخذتم كان حيا بل



لا تلق دهرَكَ الا غيرَ مُكثَرٍ \* مادام يصحب فيمروحك البدن (٢٥٧)

لا يخذعكَ من عدو دمعهُ \* وارحم شبابك من عدو ترجم (٢٥٨)

لا يدرك المجد الا سيد فطن \* لما يشق على السادات فقال (٢٥٩)

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى \* حتى يراق على جوانبه الدم (٢٦٠)

لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر (٢٦١)

لا يعجب مضيماً حسن بزمته \* وهل تروق دفيناً جودة الكفن (٢٦٢)

لا تخرج الأقمار عن هالاتها (٢٦٣)

~~~~~

يحب العاقلون على التصافى * وحب الجاهلين على الوسام (٢٦٤)

يا عاذل العاشقين دع فئسة * أضلها الله كيف ترشدها ؟ (٢٦٥)

يخفى العداوة وهي غير خفية * نظر العدو بما أسر يوح (٢٦٦)

كان لجبنه محسوباً من الاموات لذلك استطعتم أخذه فأنتم كالضبع لا تستطيع افتراس الحى — مثل يضرب إذا ساب منك العدو شيئاً. تحقر بذلك جهده وتنفى الشماتة عن نفسك . (٢٥٧) غير مكثرت — أى غير مبال بمحوادثه ، لأن كل صعب يستطيع العاقل أن يذله بحسن حكمته . (٢٥٨) ينهاك أن يفرك التلقى بمن تعتقد عداوته (٢٥٩) يقول : ان المجد لا يناله الا من يعمل جليل الاعمال التى يعجز عنها غيره . (٢٦٠) الرفيع — العظيم ، و يراق — يسيل ، يقول : لا يسلم من الأذى والذل إلا الشعب القوى (٢٦١) : إنك لا تزال من واصف الشئ ' لك فى شك حتى تراه بعينك . (٢٦٢) أى ليس للدليل أن يسر بحسن ثيابه ومظهره لأنه ميت حكماً والميت لا تهمة جودة كفته . (٢٦٣) الهالة — الدائرة التى تظهر أحياناً حول القمر يريد : أن ابن الكرام لا يخرج عن طباع ذويه . (٢٦٤) يقول : إن العاقل يحب الرجل لكمالته وحسن أخلاقه ، والجاهل ينحصر حبه فى جمال الوجه (٢٦٥) مغزاه : « ومن يضل الله فماله من هاد » (٢٦٦) يقول : إن العداوة تظهر فى عين العدو ونظراته ، فمنها

يدفن بعضنا بعضاً ويمشي * وأخبرنا على هام الأوالى (٢٦٧)
 يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل (٢٦٨)
 يرد أبو الشبل الخيس عن ابنه * ويبله يوم الولادة للنمل (٢٦٩)
 يرى الجبناء أن العجز فخر * وتلك سجية الطبع اللئيم (٢٧٠)
 يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم * أحيط ما يقنى بما لا ينفد؟ (٢٧١)
 يهون علينا أن تصاب نفوسنا * وتسلم أعراض لنا وعقول (٢٧٢)
 الأمثال ذات البيتين
 إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا (٢٧٣)

حاول سترها تظل ظاهرة لاناقد (٢٦٧) يقول : إنا ندفن بعضنا بأيدينا والمتأخر
 يمشي على بقايا من مات قبله (٢٦٨) يريد : أن الطبع يغلب انتطبع ويقول
 طبع على حبكم ذكلكا حاولت أن أنتقل إلى نسيانكم يغلبنى طبعى على أمرى
 (٢٦٩) أبو الشبل - الأسد ، والخيس - الجيش ، الذى يتركب من خمس فرق وهى :
 الجناحان ، والقلب ، والمقدمة ، والمؤخرة ، يقول : إن الأسد يهجم على الجيش الكامل
 ليرده عن ولده ومع ذلك فإنه لا يستطيع دفع الحمل عنه - مثل يضرب لعجز الإنسان
 فإنه وإن قوى على كثير من المخلوقات إلا أنه قد يجد من بين الضعفاء من يعيقه
 (٢٧٠) يقول : إن الجبان يفتخر بالعجز لأنه يعلم به من القتل ولكن ذلك من
 عادة لئيم الطباع ، لأن الجبن فى الواقع ذل لا يفتخر به . (٢٧١) أى ينتهى
 كلامى قبل تعداد صفاتكم التى لا تحصى وقد ألم بهذا المثل بقول أهل السنة
 فى ردهم على الدهريين الذين يقولون بعدم نهاية الزمان وأن فى كل إنسان مالا
 يتناهى من الناس وهكذا أبد الآبدين ودهر الدهارين فقال أهل السنة إن هذا
 غير معقول وكيف يمكن حصر ما لا يتناهى فى المتناهى ؟ (٢٧٢) يريد :
 أن الحر العاقل لا يبالي إذا سلم عرضه وعقله أن تصاب نفسه بالفقر أو أى مصيبة
 أخرى ، لأن المصائب عوارض قد تنقشع ولكن إذا لم العرض أو ضعف العقل
 فذلك عار دائم (٢٧٣) إذ أحسنت الى كريم النفس والاصل صار تحت أمرك

ووضع الندى في موضع السيف بالعللا

مضر كوضع السيف في موضع الندى (٢٧٤)

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم (٢٧٥)

وعادى محبيه بقول عداته * وأصبح في ليل من الشك مظلم (٢٧٦)

أرى كلنا يعني الحياة لنفسه * حريصاً عليها مستهماً بها صباً (٢٧٧)

حُب الجبان النفس أوردته البقا

وحب الشجاع الذكر أوردته الحربا (٢٧٨)

إن السيوف مع الذين قلوبهم * كقلوبهم إذا اتقى الجمعان (٢٧٩)

تلقى الحسام على جرامة حده * مثل الجبان بكف كل جبان (٢٨٠)

ذريني أنل مالا ينال من العللا

فصعب العللا في الصعب والسهل في السهل (٢٨١)

أسير كرمك ، ولكن إذا أكرمت لثيم النفس والاصل تمر عليك وشمخ بأفقه فهو كالجرم
الذى وجبت عقوبته إذا أبدلت العقوبة بالاحسان كان ذلك كقائمة الخد على البرى ،
(٢٧٤) الندى - العطاء ويريد بالسيف : التأديب أو القصاص (٢٧٥ و ٢٧٦) يقول : انسى
الفعل بسى الظن بجميع الناس وينقاد لوجه غير باحث وراء الحقائق ويسمع الوشاية
التي تسبب العداوة بينه وبين أصدقائه ويلزمه الشك في كل شيء (٢٧٧ ، ٢٧٨)
المستهام : الهائم الذى علق قلبه بالشئ ، الصب - مثله : يريد أن كل انسان علق
قلبه بحب الحياة دون غيرها فالجبان أحب نفسه فتعلق بالبقاء فقصر عن اقتحام
الخطر والشجاع أحب الذكر الحسن نخاض الحروب ، فإذا سلم قبل شجاع وإن
قتل بقى ذكره حياً (٢٧٩ ، ٢٨٠) يقول ان حامل السيف اذا كان شجاعاً كان
سيفه شجاعاً مثله يصول به ويقتل عدوه ، واذا كان جباناً كان السيف كالحديدة
لانه لا فعل له بنفسه . مغزاه : ان كل عمل يحتاج الى العقل المدبر (٢٨١ ، ٢٨٢)
ذريني - دعيني . انل - أدرك يقول : دعى لومى على الخطورة في سبيل حصولي

تريدون لقيان المعالي رخيصة * ولا بددون الشهد من أبر النحل (٢٨٢)

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم * ماذا يزيدك فى اقدامك القسم (٢٨٣)

وفى اليمين على مانت واعده * ما دل انك فى الميعاد منهم (٢٨٤)

فدى الدار اخون من موسى * واخذع من كفة الحابل (٢٨٥)

تفانى الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل (٢٨٦)

وكم من عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم (٢٨٧)

ولكن تأخذ الآذان منه * على قدر القرائح والفهوم (٢٨٨)

ولما صار وُد الناس خباً * جزيت على ابتسام بابتسام (٢٨٩)

وصرت أشك فيمن اصطفيه * لعنى أنه بعض الأنام (٢٩٠)

يجنى الغنى للكام لو علموا * ما ليس يجنى عليهم العدم (٢٩١)

هم لأموالهم وليس لهم * والعار يبقى والجرح يلثم (٢٩٢)

على المجد فان المجد لا ينال بغيرها اتريدون أن أبلغها بلا تعب وانت تعلمين أن العسل مع قرب تناوله يحاط بالنحل الذى يلسع من يمد يده اليه (٢٨٣ و ٢٨٤) الوغى - الحرب يقول لا تخاف على أنك ستفعل لأن اليمين لا تزيد فى قوتك . بل يفهم منها أنك تشك فى نتيجة عملك ، لأنك لا تدري ما خبأ لك القدر (٢٨٥ و ٢٨٦) ذى الدار أى هذه الدنيا والموس معروفة وهى خائنة بطبعها ولا أمان لها وكفة الحابل فتح الصياد يوم الطير بالحب فيخدع ويقدم لاخذه فيقع يريد: ان هذه الدنيا تغر بحبها ولا تبلغه أمنيته (ينهى عن التكالب عايباً) (٢٨٧ و ٢٨٨) يقول : أن كثيراً من الناس يتعرضون لنقد القول الصحيح مع ضعف فهمهم له لان الآذان تأخذ من القول بقدر استعداد قرائح أصحابها (٢٨٩ و ٢٩٠) الخب - المفسود يقول : لما فسدت محبة الناس صرت ابتسم لمن يتسم لى وقابى مقطب له وصرت أشك فى صديقى الذى اخترته لانه من الناس وليس فيهم من يخلص محبته (٢٩١ و ٢٩٢) يجنى - أى يجاب والعدم - الفقر يقول : ان الغنى يجلب للنام ما ليس

يقتل العاجز الجبان وقد * يعجز عن قطع بخنق المولود (٢٩٣)
ويوقى الفتى الخش وقد خو * ض في ماء لبنة الصنديد (٢٩٤)
يموت راعي الضأن في جهله * ميتة جالينوس في طبه (٢٩٥)
وربما زاد على عمره * وزاد في الأمن على سربه (٢٩٦)

تمت أمثال المتنبي

يحميه عليهم الفقر لانه يظهر بخلاءهم وتكبرهم ويبين للناس مقابح صفاتهم ويحملهم على ارتكاب المفاسد والشرور وهم ارقاء لاموالهم وليست هي في الواقع لهم ، وقوله والجرح يلتئم أى منهم الخير عن راجيه منهم يعد جرحاً له ولكن هذا الجرح قريب الشفاء بخلاف ما يلحقهم من العار فانه دائم (٢٩٣ و ٢٩٤) البخنق خيط القلادة يقول : ان الجبان الذى يعجز عن قطع قلادة الطفل لايحميه جبنه من القتل (ومراد الموت) بل يلحقه اينما كان والخش - الجرىء ، والثابة - الصدر ، والصنديد - الشجاع يقول : وقد ينجو من القتل الشجاع الجرىء وقد لوث بدماء الابطال من شدة القتال (مغزاه : ان خوف الموت لا يعصم منه) (٢٩٥ و ٢٩٦) يريد ان الراعى الذى لا يتوقى الأمراض عادة يموت كإمات جالينوس الطبيب اليونانى الشهير (وقصده الطبيب من حيث هو) مغزاه : ان الموت لا يدفعه عن المرء دافع ويقول وربما عاش هذا الجاهل اكثر مما يعيشه الطبيب وفي صحة أحسن من صحته والله اعلم

وَقَطَعَ نَحْوًا مِنْ شِعْرِ الْمُتَنَبِّي

شعر أبي الطيب كطبق الحلوى من أى نواحيه ذقته وجدته لذيذا . ولا يحق لى أن أقول اخترت منه كذا الا على حد قولهم « من أخصب تخير » وإنما يختار المرء من الشيء نفسه ، وكل شعر المتنبي نفيس : إذا قلت اختار النفيس فكله * نفيس وفيه ناقد الحسن يختار كجيات درّ نظمت قشايهت * فمأثم الا ذو بهاء ومختار وقد اخترت منه لهذا الكتاب عائفة بما يعذب لفظه ، ويسهل حفظه ، من الغزل والمدح والثناء ، وضروب شتى ، فكان كباقة من روض زهر ، أو حفنة من بحر درر ، جعلتها تحفة لطلاب الآداب ، وخاتمة مسكية لهذا الكتاب .

الغزل المختار من شعر المتنبي

بدأت بالغزل لأنه يقع عادة في دياجة القصيد ، أما صدور الغزل من المتنبي فغريب في ذاته ، لأن كبرياء أبي الطيب اقتضت عفته ، ومقته الراح أقام الحرب العوان بينه وبين الحسان فلم يبق فيه من بواعث الغزل من سبب غير صناعة الأدب . ولولا ما تبعه الشعراء من التشبيب في افتتاح قصائد المدح لما رأيت للتنبي في ذلك بيتاً واحداً ، اللهم الا ما قاله في ابان شبابه مجازاة لأترابه ،

وقد وافق المتنبي الشعراء في هذه الحطة مدة ثم بان عنها متنصلاً منها ساخطاً عليهما ، وبين سبب تركها في قصيدة مدح بها سيف الدولة فقال في مطلعها : اذا كان مدح فالنسيب المقدم * أكل فصيح قال شعراً متم ؟
لحب بن عبد الله أولى فانه * به يبدأ الذكر الجميل ويختم

ولم يكتف بهذا الانسحاب ، بل خشي أن يحسبه الناس صادقا فيما قاله قبل ذلك من التشبيب ، فأخذ يدفع عن نفسه الظن بدم العشق والعشاق بقوله : وما العشق الا غرة وطاعة * يعرض قلب نفسه فيصاب (١) وغير فؤادى للغواني رمية * وغير بنانى للزجاج رذاب (٢) تركنا لأطراف القنا كل شهوة * فليس لنا الا بهن لعاب (٣) بعد هذا سار به خياله الى الامام ، كما هي عادته في خواطره ، فأعلن الحرب جهرا على الغرام ، وحمل حملة شعواء على الاحباب فقال في ذمهم غير هياب : بما أضر بأهل العشق أنهم * هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا (٤) تفنى عيونهم دمعاً وأنفسهم * فى أثر كل قبيح وجهه حسن (٥) تحملوا حملتكم كل ناجية * فكل بين على اليوم مؤمن (٦) ما فى هوادجكم عن مهجتي عوض * ان مت شوقاً ولا فيها لهاثمن (٧) من هذا يظهر لك أن غزل المتنبي لم ينشأ عن هزة الطرب ، ولكن عبقرية التى ذلت له المعانى ، وأخضعت الألفاظ لأرادته مكتته من أن يصوغها كيف يشاء ، ويرصع بها أى موضوع شاء ، فيسحرك غزله بروعة الفن وبهاء المظهر ، فتحسبه مبعوثاً بعاطفة الحب مع بعده صدره فى الواقع عن حبة القلب .

(١) الغرة - الغرور والاقدام بالنفس على الخطر - يريد أن القلب يتعرض للعشق فيوقع صاحبه فى خطره (٢) الغواني - جمع غانية ، وهى الحسنة التى يغنيها جمالها عن التجميل ، ورمية - هدف لرمى النبال ، البنان - أطراف الأصابع - يقول : حفظت قلبي فلم أجمعه هدفا للغانيات وحفظت يدي عن حمل كثؤوس الشراب (٣) يقول : لشغفنا بالماح تركنا كل شهوة سواها فلا نلعب غيرها (٤) هووا أى عشقوا لجهلهم بالحقائق (٥) يقول : تفنى عيونهم من كثرة البكاء وأنفسهم تظل هائمة وراء كل قبيح الصفات حسن المنظر (٦) تحملوا : فعل أمر أى اذهبوا من أمامي ، الناجية : الناقة السريعة سميت ناجية تفاؤلا بأن راكبها ينجو عليها لسرعته ، والبين - القراق يريد : انه أصبح لا يبالى ببعد أحد عنه (٧) الهوادج جمع هودج وهو محمل للنساء يوضع فوق الجبال ، والمهجة - الروح يقول : إذا تلفت روى عليكم فليس لى فيكم عوض عنها ولا مايساويها

وقد وضعت لكل قطعة من الغزل عنواناً يناسبها . لتعلق وقت الحفظ بالذاكرة ، ويسبق اليها الفكر وقت المذاكرة .

السر المكشوف

كتمت حبك حتى عنك تكreme * ثم استوى فيه اسرارى وإعلاني
كأنه زاد حتى فاض عن جسدى * فصار سقى به فى جسم كتمانى
الرجوع الى الحق

أرق على أرق ومثل يأرق * وجوى يزيد وعبرة تترقق (١)
جهد الصباية أن تكون كما أرى * عين مسهدة وقلب يخفق
ما لاح برق أو ترنم طائر * إلا انثيت ولى فؤاد شيق (٢)
جريت من نار الهوى ما تنطقى * نار الغضى وتسل عما يحرق (٣)
وعذلت أهل العشق حتى ذقه * فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبى أتى * غيرتهم فلقيت منه ما لقوا
النذير

عزيزاً من داؤه الحديق النجل * عياء به مات المحبون من قبل (٤)
فمن شاء فليظن إلى فأتى * نذير إلى من ظن أن الهوى سهل
وما هى إلا لحظة بعد لحظة * إذا نزلت فى قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي فى مفاصلى * فأصبح لى عن كل شغل بها شغل
تجاهل العارف

إن التى سفكت دمي بحفونها * لم تدر أن دمي الذى تنقلد (٥)

(١) الأرق - السهر ، والجوى : حرقه القلب من عشق أو حزن ، والعبرة الدموع وتترقق تسيل . (٢) ترنم - غنى شيق - مشتاق . (٣) الغضى شجر إذا حرق بقيت ناره طويلاً . يقول : إن جمر الغضى يقصر عما تفعله نار قاي (٤) العزيز - النادر الوجود والامسى الدواء ، والحديق النجل العيون الواسعة والعياء - الداء العضال يقول أن مريض العيون الواسعة فلما يشفى (٥) تنقلد أى يبتقى فى عنقها كالقلادة (ذنبه ورقبتها) (٧ - أمثال المتنبي)

قالت وقد رأيت اصفرارى من به * وتنهدت فأجبتها المنهد (١)
فمضت وقد صبغ الحياء بياضها * لوني كما صبغ اللجين العسجد (٢)
مصارع العشاق

رأت وجه من أهوى بليل عواذلى * فقلن نرى شمساً وما طلع الفجر
رأين التى للسحر فى لحظاتها * سيوف ظباها من دمي أبداً حمر (٣)
تناهى سكون الحسن فى حركاتها * فليس لرايه وجهها لم يمت عذر (٤)
الاستفهام

ما باله لاحظته فتضرجت * وجناته وفؤادى المجروح ؟ (٥)
ورمى وما رمنا يدها فصانئى * سهم بعذب والسهم تريح (٦)
تردد الوجد

أراقت دمي من بي من الوجد ما بها * من الوجد بي والشوق لى ولها حلف (٧)
أكيداً لنا يابن واصلت وصلنا ؟ * فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو
أردد ويلي لو قضى الويل حاجة * وأكثر لطفى لو شفى غلة لطف (٨)
اغتنام الفرصة

ولما التقينا والنوى ورقينا * غفولان عثا بت أبكى وتبسم
فلم أر بديراً ضاحكاً قبل وجهها * ولم تر قبلى ميتاً يتكلم
قران فى هالة

(١) يقول : رأيت اصفرار وجهى فقالت بمن أصابك هذا ؟ ثم تنهدت فقالت
بمن تنهد أى بك (٢) اللجين - الفضة ، والعسجد - الذهب يقول : لما علمت
بأنى أحبها أصفر وجهها كما تطفى الفضة بالذهب (٣) الظبي بضم الظاء جمع
ظبية - وهى حد السيف (٤) تناهى سكون الحسن أى انتهى استقراره إليها . (٥)
لاحظته - نظرت إليه وتضرجت - بللها الدم ، والوجنات : ما برز من الخدين
(٦) يقول عجباً له يحرجنى وتبتل وجنته بالدماء ويرمى بيهم فيعذبني وعادة
السهم أن يميت فيريح القاتل . (٧) أراقت - أسالت ، والحلف بكسر الحاء -
الصديق المعاهد . (٨) الالهف - الحسرة ، والغلة - حرارة الجوف من الظمأ

سفرت و برقعها الفراق بصفرة * سترت محاجرها ولم تك برقعا (١)
فكأنها والدمع يقطر فوقها * ذهب بسمطي لؤلؤ قدرصعا (٢)
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتى القمرين في وقت معا

السبب الصحيح

لبسن الوشى لا متجملات * ولكن كي يصن به الجمالا (٣)
وضفون الغدائر لا لحسن * ولكن خفن في الشعر الضلالا

مجتمع الحسن

بدت قرأ وبانت خوط بان * وفاحت عنبراً ورنّت غزالا (٤)
وجارت في الحكومة ثم أبدت * لنا من حسن قامتها اعتدالا
كأن الحزن مشغوف بقلبي * فساعته هجرها يجد الوصالا

سؤال ولهان

أتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة في المآقي (٥)
كيف ترى التي ترى كل جفن * رآها غير جفنها غير راقى (٦)
أنت منا فتنت نفسك لك * نك عوفيت من ضنى واشتياق (٧)

(١) سفرت — كشفت عن وجهها ، المحاجر — ماحول العينين ، (٢) السمط — خيط القلادة يقول : كأن سقوط دمعا على خديها بعد اصفرارهما من ألم الفراق ذهب رصع بقلادتين من اللؤلؤ (٣) الوشى — الثياب المطرزة . يقول : لبسن هذه الثياب المطرزة لا ليظهرن جيلات بل ليشغفن عن جمالهن عين الحاسد بنظره الى الوشى . (٤) الخوط — العصن الناعم ، البان — شجر كثير التمايل مع الهواء لارونته . رنت غزالا : أى نظرت بعينى غزال . (٥) المآقي : أطراف العين من قبل الأنف وهو مهبط الدمع . يقول : أنظنها لكثرة عشاقها الذين لا تراهم الا باكين تحسب الدمع خالقة في مآقي الناس ؟ (٦) يقول : كيف ترى وترحم من ترى كل العيون تفيض دمعا غير عينها . (٧) يقول : أنت مثانا لأنك تحبين نفسك كما نحبه الكنك سامت مما أصابنا

حلت دون المزار فالיום لوزر * ت ل حال النحول دون العناق (١)

اليمين الحاسمة

القلب أعلم يا عذول بدائه * وأحق منك بحفنه وبكائه
فومن أحب لأعصينك في الهوى * قسماً به وبحسنه وبهائه
أحبه وأحب فيه ملامه؟ * إن الملام عليه من أعدائه

ذكرى حبيب

وما شرقى بالماء الا تذكرأ * لما به أهل الحبيب نزول (٢)

يحرمه لمع الأسنة فوقه * فليس لظمانٍ إليه وصول (٣)

بيان الفارق

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنثى وياض الصبح يغري بي (٤)

ما أوجه الحضر المستحسنت به * كأوجه البدويات الراعيب (٥)

حسن الحضارة مجلوبٌ بتطرية * وفي البداوة حسن غير مجلوب (٦)

أفدى ظباء فلاة ما عرف بها * مضغ الكلام ولا صيغ الحواجيب (٧)

الاقرار

وأما الذي اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقيل القاتل (٨)

شهود الحال

وجلا الوداع من الحبيب محاسناً * حسن العزاء وقد جلين قبيح (٩)

من الضنى. (١) المزار - الزيارة : يقول : منعت عنا زيارتك فأضنا ما النحول : فلو
زرتنا اليوم لمنعنا نحولنا من التسليم والعناق. (٢) الشرق بفتح الراء - الغصة : والماء
الثانية - كناية عن المقام أو المنزل : يقول : كما أشرب الماء أعص به لأنه يذكرني الماء الذي يقيم
فيه أهل حبيتي (٣) الأسنة - الرماح ومرداه حاملوها أي أن رماح أهل حبيتي يحرمون
الوصول إليها وهذا ما يدعوني إلى الغصة. (٤) يغري بي - أي يدهم عني. (٥) الراعيب
جمع رعيب - هي المرأة الطويلة الممتلئة حملاً. (٦) يقول : إن نساء المدن يحملن أنفسهن
بالأدهان : وأما جمال البدويات فهو طبيعي. (٧) صيغ الحواجيب - أي (الخطوط) التي
تجعله نساء الحضر يحواجنهن. (٨) يقول : إن بصري جاب منيتي. (٩) جالين - ظهرت

فید مسلة وضرف شاخص * وحشی یدوب ومدمع مسفوح (١)
الخرة

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا * فلم أدر أى الطاعنين أشيع ؟ (٢)
أشاروا بتسليم لجسدا بأنفس * تسيل من الآماق والسم أدمع (٣)
حشاي على حجر ذكى من الهوى * وعيناي فى روض من الحسن ترع (٤)
ولو حملت صم الجبال الذى بنا * غداة افترقنا أو شكت تتصدع (٥)
أكسير الحياه

وفتانة العينين قتالة الهوى * إذا نفحت شيخاً روائحها شبا (٦)
لها بشر الدر الذى قلدت به * ولم أر بدرأ قبلها قلد الشبا (٧)

الطيب المهيّب

بما بين جنبي التى خاض طيفها * الى الدياجى والخليون هجع (٨)
أت زاراً ماخامر الطيب ثوبها * وكالمسك من أردانها يتضوع (٩)
فما جلست حتى انثنت توسع الخطا * كفاطمة عن درها حين ترضع (١٠)
فشرّد إعظامى لها ما أتى بها * من النوم والتاع الفؤاد المفجع (١١)
فيا ليلة ما كان أطول بتها * وسم الأفاعى عذباً ما أنجرع (١٢)
تذلّل لها وأخضع على القرب والنوى * فما عاشق من لا يذل ويخضع (١٣)

(١) مسفوح : جار . (٢) الحشاشة : بقية الروح فى المريض (٣) السم : الاسم ، يريد
أن اسمها دموع وماهى الا الروح سالت من العين (٤) ذكى مشتعل بشدة (٥)
تتصدع : تنهدم . (٦) نفحت : أى هبت على (٧) البشرة ظاهر الجلد ، الشهب :
النجوم . (٨) بما بين جنبي : أى بقاى ، ومراده أفدى بنفسى التى زارنى طيفها فى
الظلام والناس نيام . (٩) خامر : اختلط ، والاردان : الكلام ، يقول : لم تدهن
بالطيب ولكنه يفوح من اكلامها : (١٠) الدر : اللبن ، يقول : قبل ان يستقر بها
المجاس قامت مسرعة كأنها التى فطمت طفلها قبل أن يذوق لبنها . (١١) شرّد أى فرق ،
والتاع : احترق يقول : اعظامى لها شر دنومى الذى جاء بها ، والمفجع : المومع . (١٢)
يقول : يا لهاليله طويلاً سم الثعبان أعذب لى منها (١٣) أى تذلّل لمن تحب على البعد

النحول

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدنى * وفرق الهجرين الجفن والوسن (١)
روح تردد في مثل الخلال إذا * اطارى الريح عن الثوب لم بين (٢)
كنى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبى إياك لم ترى !!

الرجاء

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قسلا * والبين جار على ضعفى وماعدلا (٣)
والوجد بقوى كما تقوى النوى ابدأ * والصبر ينحل فى جسمى كما نحلا (٤)
لولا مفارقة الأحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا (٥)
بما يحضيك من سحر صلى دنفا * يهوى الحياة وامان صدت فلا (٦)
رماة الحدق

عمر لك الله هل رأيت بدورا * طلعت فى براقع وعقود (٧)
راميات بأسهم ريشها الهدى * ب تشق القلوب قبل الجلود (٨)
كل خصانة أرق من الخ * ر بقلب أقى من الجلود (٩)
ذات فرع كما ضرب العنبر فيه بماء ورد وعود
حالك كالغداف جئل دجوجى * أثيث جعد بلا تجعيد (١٠)
تحمل المسك من غدائرها الريح * وتفتر عن شنيب برود (١١)

والقرب ومن لم يفعل كذاك فليس بعاشق. (١) الوسن: النوم. (٢) الخلال: عود رفيع تخلل به الأسنان. (٣) أحيا: معان أقل ما أقاسيه يقتل عادة. (٤) الوجد: الحزن يقول: يزيد وجدى كلما زاد البعد والصبر ينحل جسمى فيقل كما قل هو أيضا. (٥) المنايا: الموت، السبل: الطرق - يقول: لولا الفراق ما عرف الموت الطريق الى نفوسنا. (٦) الدنف: بكسر النون الذى ثقل مرضه، صدت: امتنعت عن اثر يارة. (٧) عمر لك الله دعاء بطول العمر. (٨) الأسهم: النظرات، والهدب شعر الجنون يقول: تصل الى القباب بدون ان تمس الجلد. (٩) الخصانة: ضامة البطن، والجلمود: الصخر. (١٠) الحالك: شديد السواد، والغداف: الغراب، والجئل: الكثير، والدجوجى: المظلم، والاثيث: الكثيف، والجعد: الماتوى المنقبض. (١١) الغدائر: الضفائر، والشنيب: البرود، الثغر: العذب

جمعت بين جسم أحمد والسقم * وبين الجفون والتسويد (١)
الإخلاص

إلام طماعية العاذل * ولا رأى في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل
وإني لأعشق من أجلكم * نحول وكل أمرى ناحل
ولو زلت ثم لم أبكم * بكيت على حبي الزائل
أينكر خدى دموعى وقد * جرت منه في مسلك سابل
وهبت السلو لمن لا منى * وبت من الشوق في شاغل
الاطمئنان

أمن ازديارك في الدجى الرقباء * اذ حيث كنت من الظلام ضياء
قلق المليحة وهى مسك هنكها * ومسيرها في الليل وهى ذكاء (٢)
أسنى على أسنى الذى دلتهنى * عن علمه فبه على خفاء (٣)
وشكيتى فقد السقام لأنه * قد كان لما كان لى أعضاء
الخاتمان

لاعبت بالخاتم انساة * كبدر تم في الدجى الناجم (٤)
وكلما حاولت أخذى له * من البنان المترف الناعم
ألقت فى فيها فقلت انظروا * قد أخفت الخاتم فى الخاتم

(١) أحمد يعنى نفسه، والتسويد عدم النوم أى جمعت بين جسمه والسقم وعينه والسهر.
(٢) الازديار: الزيارة، والدجى: الظلام يقول: ان الرقباء عليك قد آمنوا زيارتك لى
ليلا لأن نور وجهك يضىء الظلام فيدلم على مسيرك. (٣) القاق: الحركة وذكاء
اسم للشمس يقول: ان المليحة مسك اذا تحركت فاح أريجها وهى شمس اذا سرت
سطع نورها. (٤) دلتهنى: تركتنى بلا عقل يقول: كنت أسفا أيام قربك على زمان
وصالك فلما هجرت ذهب عقلى فصرت أسفا على أيام أسنى لاننى كنت فيها ذا
عقل. (٤) الدجى الناجم - ذوالنجوم

المدح المختار من شعر المتنبي

المدح أنفس ما صدر عن المتنبي من الشعر ، وقد مدح طامعاً وشاكراً وكلاً
الحالين تبعث على الاجادة . ومدح أيضاً متكلفاً . فلم يؤثر تكلفه على متانة
قوله .

أما مدحه طامعاً فكان في طور بؤسه إبان سعيه وراء رزقه فكان يفرغ جهده
في وصف الممدوح . ويغالي في إطرائه . ولو خالف ذلك طبعه المفطور على
بعض الناس عامة والملوك خاصة . وأما مدحه شاكراً فقوله في سيف الدولة (١)
وهو عرائس قصائده . فقد غاص في بحور اللغة وراء درر الالفاظ وجواهر
المعاني ورصع بها مدائحهم يقصد بذلك أن يكبر في نظر سيف الدولة الملك
الشاعر الأديب وليعجز شعراء عصره عن الاتيان بمثل قوله حتى يشهد
التاريخ بتفوقه عليهم . وقد بلغ هذه الأهمية وكانت من أكبر أسباب حق
الشعراء عليه . حتى حملوا سيف الدولة على غض الطرف عنه كما تقدم .

وأما مدحه متكلفاً فهو قوله في كافور حينما كان يطمع منه بتولية الامارة
فقد خالف في مدحه قلبه لأنه كان أسفاً على فراق سيف الدولة وخالف أيضاً
عينه لأن كافوراً كان في نظر المتنبي أحقر من أن يمدح ، ويدلك على تكلفه

(١) هو علي بن عبد الله بن حمدان ولد سنة ٣٠٣ هجرية (٩١٥ م) في السنة التي
ولد فيها المتنبي وكان أبوه والياً على الموصل الخليفة المقتدى بالله العباسي فلما بلغ
على أشده ولاد الخليفة المتقي بالله مدينة واسطوهي التي بناها الحجاج بن السكونة
والبحر ولقب سيف الدولة وقد صدق ظنه فيه لانه كان شاعراً أدبياً وجواداً أرحمياً
وشجاعاً مقداماً انتزع ولاية حاب من عامل الاخشيد ملك مصر وجعلها عاصمة لملكه
واشتبك مع الروم في عدة مواقع كان النصر حليفه في جميعها . ويستدل بوصف المتنبي
لحروبه معهم التي ذكرها في مدحيه أنه كان من أعظم المارباطين وخير المجاهدين وقيل
انه جمع الغبار الذي كان يعلق بقبابه في حروبه مع الروم وعمل منه لبنة (طوبة) وأوصى
أن توضع تحت خده في قبره . واذا عرفت تأخر الدولة العباسية وقتئذ في العراق وضعف
دولة الاخشيد في مصر اكبرت سيف الدولة في صد سيل الروم العرم عن بلاد الاسلام .
توفي سنة ٣٥٦ هـ بعد المتنبي بعامين رحمه الله تعالى ما

أن هذا المدح تغير وأبدل بدمٍ يُقابلة قدراً بقدرٍ بمجرد خيبة أمله من كافور
وهذه حال التكلف كما يقول المتنبي في أمثاله :

وأسرع مفعول فعلت تغيراً * تكلف شيء في طباعك ضده
ومع هذا فقد كان مدحه لكافور من الآيات البينات . بمثل ذلك تظهر
لك قدرة المتنبي على القول ؛ لأن البليغ المقوّه قد يرتج عليه أن يقول كلمةً
واحدةً تخالف قلبه وطباعه والمتنبي يستمر ثلاث سنين يمدح كافوراً على
هذه الحال . ولم اختر شيئاً من مدحه اكتفاء بما ذكرت منه في طور يأسه
قال في كريم لم يذكر اسمه في ديوانه :

يعطيك مبتدراً فان أعجلته * أعطاك معتدراً كمن قد أجرما (١)
ويرى التعظم أن يرى متواضعاً * ويرى التواضع أن يرى متعظماً
نصر الفعّال على المطال كأنما * خال السؤال على النوال محرماً (٢)
وقال في سعيد بن عبد الله يصف ظفّره بقوم خرجوا عن طاعته :
يلوح بدر الدجى في صحن غرته * ويحمل الموت في الهيجاء إن حملاً (٣)
ترابه في كلاب كحل أعينها * وسيفه في جناب يسبق العذلا (٤)
لنوره في سماء المجد مخترق * لوصادف الفكر فيه الدهر مانزلاً
هو الأمير الذي بادت تميم به * قدماً وساق إليها حينها الأجلأ (٥)
لما رأوه وخيل النصر مقبلةً * والحرب غير عنوان أسلموا الحللا (٦)
وضاقت الأرض حتى صار هاربهم * إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً
فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت * بالخيّل في لهوات الطفل ماسعلاً (٧)

(١) مبتدراً : أى قبل أن تسأله ؛ أعجلته : أى سألته قبل أن يعطيك . (٢) النوال
العطاء . (٣) صحن غرته : أى وجهه ؛ الهيجاء : الحرب - يقول : إذا هجم على عدو
هجم الموت معه . (٤) كلاب : قبيلة الممدوح - يريد أنهم يكتحلون بالتراب الذى يمشى
عليه لعظمه في نفوسهم وجناب : قبيلة العدو (٥) تميم : اسم قبيلة ، الحين : الهلاك .
(٦) الحرب العوان : المتكررة ، الحلل : المنازل - يقول : أنهم سلموا إليه ديارهم
من أول موقعة (٧) اللهوات : جمع لهاة وهى نهاية الحلق - يقول أصبحت هذه
القبيلة في حكم العدم فلو جرت بخيلها في حلق الطفل لم يسعل ؛ لانه لا يشعر بها هونها .

فقد تركت الألى لاقيتهم جزراً * وقد قتلت الألى لم تلقهم وجلاً (١)
وقال في شجاع بن محمد الأوسى وقومه :

كبرت حول ديارهم لما بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق
وعجبت من أرضٍ سحاب أكفهم * من فوقها وصخورها لا تورق
ونفوح من طيب الشاء روائح * لهم بكل مكانة تستشق
مسكية النفحات إلا أنها * وحشية بسوامم لا تعبق (٢)
وفي علي بن أحمد الطائي وكان عالماً

فصيح متى ينطبق تجد كل لفظة * أصول البراعات التي تنفرع
بكف جواد لو حكمتها سحابة * لما فاتها في الشرق والغرب موضع
أليس عجيباً أن وصفك معجز * وأن ظنوني في معاليك أظلم ؟ (٣)
وأنت في ثوبٍ وصدرك فيكما * على أنه من ساحة الأرض أوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا * وبالجن فيه ما درت كيف تطلع
وقال في جعفر بن كيغلغ يصف دخوله مدينة حمص بعد موقعة :

دخلتها وشعاع الشمس متقد * ونور وجهك بين الخلق باهره (٤)
في فيلق من حديد لو قدفت به * صرف الزمان لما دارت دوائر (٥)
تمضي المواكب والأبصار شاخصة * منها إلى الملك الميمون طأثره
قد حزن في بشرٍ في تاجه قر * في درعه أسدٌ تدمي أظافره
حلوا خلائقه شوس حقائقه * تحصي الحصى قبل أن تحصي مآثره (٦)

(١) جزراً : أى خماً مقطوعاً ؛ والوجل : الخوف — يقول : قد قتلت من
لافاك منهم بالسيف ومن لم تلقه مات من الخوف. (٢) وحشية : أى لا تألف غيرهم ؛
فلا تزكوا رانحتها إلا بوجودهم (٣) تظلم : تمشى كالاعرج. يقول : انصاتهم تعجز
الواصف والظن فيك يتعثر في سيره حيرة. (٤) باهره متفوق عليه. (٥) التمايق
الجيش، وصرف الزمان. نوابه. يقول : لو هجمت بجيشك على نواب الزمان لأفنيها
(٦) الشوس جمع أشوس وهو الذي يؤخر ينظر عينه، والحقائق ما يحق على الرجل
حفظه من جاره وولده .

تضييق عن جيشه الدنيا ولو رحبت * كصدره لم تبين فيها عساكره
وقال في شجاع بن محمد يصف حله وكرمه :

ولو لا تولى نفسه حمل حله * عن الأرض لانهدت وناء بها الحمل (١)
تباعدت الآمال عن كل مقصد * وضافت بها إلا إلى بابه السبل (٢)
ونادى الندى بالنائم عن السرى * فأسمعهم هبوا فقد هلك البخل (٣)
وحالت عطايا كفه دون وعده * فليس له إنجاز وعدلا مظل (٤)
وفي أحمد بن الحسين القاضي :

جواد سميت في الخير والشر كفه * سموأ أود الدهر أن اسمه كف (٥)
وأضحى وبين الناس في كل سيد * من الناس إلا في سيادته خلف (٦)
وما حارت الأيام في عظم شأنه * بأكثر مما حار في حسنه الطرف (٧)
تفكره علم ومنطقه حكم * وباطنه دين وظاهره ظرف
وفي علي بن منصور :

هذا الذي أبصرت منه حاضراً * مثل الذي أبصرت منه غائباً
كالبحر من حيث التفت رأيه * يهدي إلى عينيك نوراً ثاقباً
كالبحر يقذف للقريب جواهرأ * جودأ ويبعث للبعيد سحائبأ (٨)
كالشمس في كبد السماء وضوؤها * يغشى البلاد مشارقأ ومغاربأ

(١) فاء بها : أثقأها أى لولا أنه حمل حمله بنفسه لانهدت الأرض من عظمته
(٢) السبل الطرق يقول أن آمال الناس لا طريق لها إلى سوائك . (٣) الندى
العتاء والسرى السريلأ ، وهبوا بمعنى أفيقوا يقول : أن جودك نادى بالناس لقدمات
البخل فقوموا إلى الكرم . (٤) يقول أنه يعطى على الفور بدون أن يعد فلذلك
استغنى عن إنجاز الوعد أو التمهل به لأن ذلك مفقود بتعجيله العطاء في وقته .
(٥) الجواد الكريم وسمت عات ويريد بالشر القتال لأنه شر على الأعداء وأود
تغنى (٦) أضحى هنا تامة يقول كل سيد في الناس مختلف في سيادته إلا أنت
(٧) الطرف العين يقول : تحار العين في محاسنه كما تحار الأيام في عظم شأنه (٨) هذ
البيت يدل على أن المتنبي كان يعرف التبخر الذى تفعله الشمس بماء البحر فيتكاثف

خذ من ثنأى عليك ما أسطيعه * لا تلزمنى فى الثناء الواجبا
فلقد دهشت لما رأيت ودونه * ما يدهش الملك الحفيظ الكاتب (١)
وفى محمد بن عبد الله الخصيبى القاضى :

قاص إذا التبس الأمران عن له * رأى يخلص بين الماء واللبن (٢)
غض الشباب بعيد فجر ليلته * بجانب العين للفحشاء والوسن (٣)
أخلت مواهبك الاسواق من صنع * أغنى نذاك عن الأعمال والمهن (٤)
ذا جود من ليس من دهر على ثقة * وزهد من ليس من دنياه فى وطن (٥)
وهذه همه لم يؤتها بشر * وذا اقتدار لسان ليس فى المنن (٦)
فأمر وأومى. تطع قدست من جبل * تبارك الله مجرى الروح فى حضن (٧)
وفى على بن أحمد بن عامر :

فى لا يضم القلب همت صدره * ولو ضمها قلب لما ضمه صدر (٨)
ولا ينفع الامكان لو لا سخاؤه * وهل نافع لولا الألف لقنا السمر ؟ (٩)
مفدى بآباء الرجال سميذعاً * هو الكرم المد الذى ماله جزر (١٠)
وما زلت حتى قادنى الشوق نحوه * يسائرني فى كل ركب له ذكر
واستكبر الأخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر (١١)
وفى على بن سيار :

ويصير سحاباً . (١) الملك الحفيظ كاتب الحسنات . (٢) يخلص بين الماء واللبن أى
يميز الحق من الباطل . (٣) يريد أنه يحى الليل عبادة وأن عينه لا تنظر الى معيب .
(٤) يريد أن جوده على الفقراء أغناهم عن الصناعة . (٥) أى أنك تعطى عطاء
كريم يخشى الفقر فهو يصرف ماله فى الخير ليكسبه أجره قبل أن يفقده بباعث
آخر لا أجر فيه . (٦) المنن جمع منة بضم الميم وهى القوة .

(٧) حضن بفتح الحاء والضاد جبل عظيم فى بلاد نجد (٨) الهبات يكسر الهاء
جمع همه وهى العزم : (٩) الامكان ، اليسر لانه يمكن من قضاء الحاجات . (١٠)
السميذع : الشجاع الكريم ، والمد : ارتفاع ماء البحر على الساحل ، والجزر :
تقلصه عنه يريد أنه دائم العطاء . (١١) يقول كنت أستكبر الاخبار عن جوده

بنفسى الذى لا يزدهى بخديعة * وإن كثرت فيها الذرائع والقصد (١)
ومن بعده فقر ومن قر به غنى * ومن عرضه حر ومن ماله عبد
ويصطنع المعروف مبتدأ به * ويمنعه من كل من ذمه حمد
ويحتقر الحساد عن ذكره لهم * كأنهم فى الخلق ما خلقوا بعد
وتأتمت الأعداء من غير ذلة * ولكن على قدر الذى يذنب الحقد (٢)
وفى الحسن بن على الهمدانى :

بصير بأخذ الحمد من كل موضع * ولو خبأته بين أنيابها الأسد
بتأميله يغنى الفتى قبل نيله * وبالذعر من قبل المهند يتقد (٣)
وجدت علياً وابنه خير قومه * وهم خير قوم واستوى الحر والعبد
وأصبح شعرى منهما فى مكانه * وفى عنق الحسنا يستحسن العقد

- : مدحه سيف الدولة -

قال يذكر مقابلته جيش العدو وحده :
فلما رأوه وحده قبل جيشه * دروا أن كل العالمين فضول (٤)
وأن رماح الخط عنه قصيرة * وأن حديد الهند عنه كليل (٥)
وقال فى وصفه :

إن كان قد ملك القلوب فانه * ملك الزمان بأرضه وسمائه
الشمس من حساده والنصر من * قرنائه والسيف من أسمائه (٦)

وحسن وصفه فلما رأته وجدته أكبر مما كان يوصف فى (١) يزدهى بخديعة أى
لا تستخفه الخديعة فتتطلى عليه، والذرائع: الوسائل. (٢) يقول: لا يؤذى أعداءه ما
استقاموا فإذا أذنبوا كان عقابهم بقدر ذنبهم فقط فلا يسرف فى تأديبهم. (٣)
يقول أن الانسان إذا فكر فى خبر هذا الممدوح اغتنى وإذا خافه قتله الخوف
(٤) الفضول الزائد عن الحاجة. (٥) الخط: موضع ينسب له الرماح الخطية وحديد
الهند السيوف وكأىل أى لا يقطع يريد أنهم دابره وأنه لشجاعته لا يمكن أعداءه من
إيصال رماحهم أو سيوفهم الى جسمه. (٦) القرناء: الاصدقاء .

أين الثلاثة من ثلاث خلاله * من حسنه وإباته ومضائه
مضت الدهور وما أتى بمثله * ولقد أتى فمعجز عن نظرائه
وقال فيه ويد كإدراكه قائد جيش العدو حين دخل بلدة مرعش فأجلاه عنها :
أتى مرعشاً يستقرب البعد مقبلاً * وأدبر إذا أقبلت يستبعد القربا
مضى بعد ما ألف الرماحان ساعة * كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا
ولكنه ولي وللعطن ثورة * إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبيا
وقال يصف كرمه :

لقد جدت حتى جدت في كل مائة * وحتى أتاك الحمد من كل منطق
وقال يصف حزمه :

قد عرض السيف دون التازلات به * وظاهر الحزم بين النفس والغيل (١)
ووكّل الظن بالأسرار فأنكشفت * له ضيائر أهل السهل والجبل (٢)
وقال يمدحه :

بقرته في الحرب والسلم والحجى * وبذل اللهى والحمد والمجد معلم (٣)
يقر له بالفضل من لا يوده * ويقضى له بالسعد من لا ينجم (٤)
أجار على الأيام حتى ظننته * يطالبه بالرد عاد وجرهم (٥)
ومنها يصف عرضه الجيش :
ولما عرضت الجيش كان بهاؤه * على الفارس المارخي الذؤابة منهم (٦)
حواليه بحر للتجافيف مائج * يسير به طود من الخيل أيهم (٧)

(١) أى جعل سيف بينه وبين نواب الدهر فكشفه شرها واستعمل الحزم فلا يؤخذ
على غرة . (٢) يقول : أنه أعمل ظنه فكشف له عن أسرار الناس فلم يخف عليه شئ ، من
أمرهم (٣) بقرته . أى بوجهه والحجى العقل : والآهى بالضم العطايا ، ومعلم أى به علامة
يعرف بها . (٤) يريد أن أعداءه يشهدون بفضله وأن الذى لاخبرة له بالتنجيم يحكم بأنه
من السعداء . (٥) أجار : أى حمى يريد أنه ضمن لجاره دفع ما يصيبه من التوائب وعاد
وجرهم من القبائل البائدة (٦) بهاؤه أى حسنه ، والذؤابة : ما يرسل من طرف العمامة
ويريد بالفارس سيف الدولة ويقول : لما عرضت الجيش كنت حسنه (٧) التجافيف :
دروع تلبس للخيول وقاية لها من سلاح العدو ، والطود : الجبل ، والآيهم : الذى يفضل فيه

تساوت به الاقطار حتى كأنه * يجمع أشات الجبال وينظم
وكل فتى في الحرب فوق جبينه * من الضرب سطر بالأسنة معجم
يمد يديه في المفاضة ضيغم * وعينه من تحت التريكة أرقم (١)
كأجناسها راياتها وشعارها * وما لبسته والسلاح المسمم
وأدبها طول القتال فطرفه * يشير إليها من بعيد فتفهم (٢)
تجاوبه فعلا وما تسمع الوحي * ويسمعا لحظاً وما يتكلم (٣)
ومنها يصف خيل الفرسان :

على كل طاوئ تحت طاوئ كأنه * من الدم يسقى أو من اللحم يطعم (٤)
لها في الوغى زى الفوارس فوقها * فكل حصان دارع مثلم (٥)
وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا * ولكن صدم الشر بالشر أحزم
وقال يصف حمله :

ملك زهت بمكانه أيامه * حتى افتخرون به على الأيام
ونخاله سلب الورى من حمله * أحلامهم فهمو بلا أحلام
وقال يهنئه بعيد الأضحى

هنيئاً لك العيد الذى أنت عيده * وعيد لمن سمي وضحي وعيدا
ولا زالت الأيام لبسك بعده * تسلم ما يبلى وتعطى مجددا (٦)
وقال يصف موقفه في حرب .

السائر لاتساعه يريد عظم جيش سيف الدولة. (١) المفاضة: الدرع الواسعة، والضيغم:
الأسد، والتريكة: الخوذة والأرقم: الثعبان يريد أن الفارس أسد ينظر بعيني ثعبان
(٢) أدبها مرئها وراضها يريد أن جيشه مع عظمه يتحرك بإشارته (٣) تجاوبه أى
تفعل ما أراد بدون أن تسمع لفظه، لأنه يفهمها مراده بإشارة العين (يصف حسن اتقياد
جيشه وطاعته له) (٤) الطاوى ضامر البطن من الجوع يقول: إن خيله وفرسانها
متحفزة للهجوم كأنما طعامها من لحم الاعداء وشرابها من دماهم فهي جائعة
متعطشة لفتكهم (٥) يقول إن الخيل لابسة كفرسانها فهي مدرعة ماثمة
(٦) في بعض النسخ محروفاً .

وقفت وما في الموت شك لواقف * كأنك في جفن الردى وهو نائم (١)
 تمر بك الأبطال كلهم هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم (٢)
 تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى * إلى قول قوم أنت بالغيث عالم (٣)
 ضممت جناحيهم على القلب ضمة * تموت الخوافي تحنها والقوادم (٤)
 بضرب أتى الهامات والنصر غائب * وصار إلى اللبات والنصر قادم (٥)
 حقرت الردينيات حتى طرحتها * وحتى كأن السيف للريح شاتم (٦)
 ومن طلب الفتح المبين فأنما * مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
 وقال يصف هرب أعدائه بعد موقعه:

وظل الطعن في الخيلين خلساً * كأن الموت بينهما اختصار (٧)
 فلزهم الطراد إلى قتال * أحد سلاحهم فيه القرار (٨)
 مضوا متسابقين الأعضاء فيه * لأروسهم بأرجلهم عثار (٩)
 وقال يصف ظفوره بعدو

صدمتهم بخميس أنت غرته * وسميرته في وجهة غمم (١٠)
 فكان أثبت ما فيهم جسومهم * يسقطن حولك والأرواح تهزم (١١)

(١) الردى. الموت: (٢) كل مجروحة هزيمة منهزمة وضاح مشرق بالسروور يقول:
 كنت في هذا الموقف الذي لا يؤمل الواقف فيه نجاة من الموت كأنك في عين
 الموت وهو نائم لا يشعر بك. تمر بك الأبطال من الأعداء عابسة مما بها من
 الجروح والعجز عن النصر وأنت مسرور مبتهج: (٣) الهى: العقول. (٤)
 الجناحان ميسرة الجيش ومبمنته وقلبه - وسطه والقوادم - ريشات جناح الطائر الكبيرة
 والخوافي - الريش المخفي تحتها يقول: ضممت ميمنة العدو وميسرته على القلب ضمة
 أفنته. (٥) بضرب أى ضممتهم بضرب والهجمات الرؤوس واللبات الصدور (٦)
 الردينيات الرماح يقول اختلطت بالعدو حتى ألقيت الرماح واستعمات السيوف
 وحدها. (٧) البيض الخفاف الصوارم أى السيوف. (٨) لزهم الطراد أى ألجأهم سير
 القتال إلى القرار. (٩) يقول: كانت أعضاؤهم تنساق إلى الحرب فتعثر رؤسهم بأرجلهم
 (١٠) الخميس: الجيش أنت غرته أى نورجيبته: والسميرية الرماح. والغمم كثرة شعر
 الناصية شبه به الرماح (١١) يقول إن أثبت ما في جيش عدوك أجسام عساكره لأنها

ألقى إليك دماء الروم طاعتها * فلو دعوت بلا حرب أجب دم
يسابق القتل فيهم كل حادثة * فما يصيبهم موت ولا هرم (١)

وقال في قوم عصوا سيف الدولة فأخضعهم
أرادوا علياً بالذي يعجز الوري : ويوسع قتل الجحفل المتضايق
فما بسطوا كفاً إلى غير قاطع : ولا حملوا رأساً إلى غير فائق
لقد أقدموا لوصادفوا غير آخذ * وقد هربوا لوصادفوا غير لاحق
وقال في تعبته جيش سيف الدولة للقتال

ورب جواب عن كتاب بعثته * وعنوانه للناظرين قنام (٢)
تضيق به البيداء من قبل نشره * وما فض بالبيداء عنه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة * جواد ورمح ذابل وحسام
وقال يهته بشفائه من مرض

المجد عوفى إذ عوفيت والكرم * وزال عنك الى أعدائك الالم
وما أخصك من برو بهته * إذا سلمت فكل الناس قد سلوا
الرثاء المختار من شعر المتنبي

المتنبي قليل الرثاء . وكان يرثي مكلفاً أو متكلفاً . ولم يصدر عنه عن وجدان
نفسى إلا قصيدتان : الأولى يرثي بها جدته . والثانية يرثي بها أبا شجاع فائقاً
أمير الفيوم . ومع هذا فإن رثاءه اضعف أنواع شعره
قال يرثي محمد بن اسحاق ، وقد سئل ذلك :

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى * أن الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى * رضوى على أيدي الرجال تسير (٣)

تسقط بين يديك وتهزم أرواحهم (١) يقول إن قتلهم يسبق ما يصيبهم من حادثات
الدهر فلا يموت أحد منهم حتف أنفه ولا يلحقه هرم لأنك تقتله قبل ذاك (٢)
القتام الغبار وهذا الجيش هو الرسالة التي عناها المتنبي في قوله
وهل تغنى الرسائل في عدو * إذا ما لم يكن ظبي دافقاً

(٣) رضوى : جبل عظيم

خرجوا به وشكلاً بالك خلفه * صعقات موسى يوم ذك الطور (١)

كفل الثناء له برداً حياته * لما انطوى فكانه منشور
وقال يرثي جدته ، وكان أرسل لها كتاباً بعد انقطاع أخباره عنها فقبلت الكتاب
وحملت لوقتها وماتت :

ألا لأرى الاحداث مدحاً ولا ذمناً * فما بطشها جهلاً ولا كفها حلاً (٢)
إلى مثل ما كان الفتي مرجع الفتي * يعود كما أبدى ويكرى كما أرمى (٣)
لك الله من مفعوعة بحبيها * قتيلة شوق غير ملحقتها وصفا
أحن إلى الكأس التي شربت بها * وأهوى لثواها التراب وما ضماً
بكيت عليها خيفة في حياتها * وذاق كلاً ما نكل صاحبه قدما

منافعها ما ضرَّ في نفع غيرها * تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما (٤)
أناها كتابي بعد يأس وترحة * فانت سروراً في فمت بها غما
هيني أخذت الثأريك من العدى * فكيف بأخذ الثأريك من الحمى
وما انسدت الدنيا على لضيقتها * ولكن طرفاً لأراك به أعشى
وقال يرثي طفلاً لسيف الدولة

بنامك فوق الرمل مابك في الرمل * وهذا الذي يضنى كذاك الذي يبلى (٥)
كانك أبصرت الذي بي وخفته * إذا عشت فاخترت الحمام عن الشكل
تركت حدود الغانيات وفوقها * دموع تذيب الحسن في الأعين النجل
تبل الثرى سوداً من المسك وحده * وقد قطرت حمراً على الشعر الجئل (٦)
فان تك في قبر فانك في الحشى * وإن كنت طفلاً فالأسى ليس بالطفل

(١) الصعقات جمع صعقة وهي أن يقع الرجل مغشياً عليه (٢) الاحداث النوائب
(٣) يكرى ينقص وأرمى يزيد (٤) أى تفرح فيما يلحقها من الضرر في نفع غيرها
(٥) يقول ان حالنا نفقدك ونحن على ظهر الارض كحالك وانت في جوفها (٦)
يقول ان الدمعة تنزل حمراء من العين على شعر الغانية الاسود وهو من المسك فتذيبه

ومثلك لا ييكي على قدر سنه * ولكن على قدر الخيلة والأصل (١)

ألست من القوم الألى من رماحهم * ندام ومن قنلاهم مهجة البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره * ونكن في اعطافه منطق الفضل
تسليم علياؤهم عن مصابهم * ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل
وقال يرثى أخنأ لسيف الدولة : وورد له نعيها وهو في الكوفة :

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبر * فزعت فيه بآمالى إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لى صدقة خبراً * شرقت بالدمع حتى كاد يشرق فى
تعثرت به فى الأفواه السُنْها * والبرد فى الطرق والأقلام فى الكتب

وإن تكن خلقت أثى لقد خلقت * كريمة غير أثى العقل والحسب
وان تكن تغلب الغلباء عنصرها * فان فى الخمر معنى ليس فى العنب (٢)
فليت طالعة الشمس غائبة * وليت غائبة الشمس لم تغب
وليت عين التى آب النهار بها * فداء عين التى زالت ولم توب
فما تقلد بالياقوت مشبهها * ولا تقلد بالهندية القضب (٣)
ولا ذكرت جميلاً من صنائعها * الا بكيت ولا وُدُّ بلا سبب
وقال يرثى أبا شجاع فاتكاً أمير الفيوم :

الحزن يقلق والتجمل يردع * والدمع بينهما عصى طبع (٤)
يتنازعان دموع عين مسهد * هذا يحجى بها وهذا يرجع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تخلف الآثار عن أصحابها * حيناً ويدركها الفناء فتتبع

فينزل على الارض مسكا (١) الخيلة ما يتفرسه المرء فى المولود من الخير (٢) تغلب
قبيلتها يقول وان كانت من تغلب الا أنها فاقتها فى مكارم الاخلاق (٣) أى لاشبيهها
لأمن النساء ولأمن الرجال (٤) والتجمل الصبر

برّد حشاي إن استطعت بلفظة * فلقد تضر إذا تشاء وتنفع
ما كان منك إلى خليل قبلها * ما يستراب به ولا ما يوجع (١)
وقال يعزى سيف الدولة بأخت له

إن يكن صبردى الزرئية فضلاً * تكن الأفضل الأعز الاجلاً (٢)
أنت يافوق إن تعزى على الأحباب فوق الذى يعزىك عقلاً
وبالفاظك اهتدى فاذا عزا * ك قال الذى له قلت قبل
قد بلوت الخطوب مرّاً وحلوا * وسلكت الأيام حزناً وسهلاً (٣)
وقلت الزمان عباً فما يغرب قولاً ولا يحدد فعلاً
أجد الحزن فيك حفظاً وعقلاً * وأراه فى الناس ذعراً وجهلاً (٤)
مختارات من ضروب شتى

قال فى مدح الرأى :

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس حرة * بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه * بالرأى قبل تطاعن الأقران
وقال فى الحسد :

سوى وجع الحساد داو فانه * إذا حل فى قلب فليس يحول
ولا تطمعن من حاسد فى مودة * وإن كنت تبديها له وتفيل
وقال فى وصف الديار :

فدينك من ربع وان زدتنا كرباً * فانك كنت الشرق للشمس والغربا
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا * فؤاداً لعرفان الرسوم ولائباً (٥)
نزلنا عن الأكوار نمشى كرامة * لمن بان عنه ان فلم به ركبا (٦)

(١) يستراب يدع إلى الريبة وهى الشك فى الامر (٢) الرزية المصيبة يقول ان كان
الصبر على المصيبة فضيلة فأنت أفضل الناس لحسن صبرك (٣) الخطوب الشؤون (٤)
الذعر الخوف (٥) الرسوم آثار المنازل واللب العقل (٦) الاكوار الحال يقول لما
وصانا الى المكان الذى كان مسكنا للاجابة نزلنا عن ركائبنا نمشى كرامة له

نذم السحاب الغرّ في فعلها به * وتعرض عنها كلما طلعت عتبا
ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت * على عينة حتى يرى صدقها كذبا
وكيف التذاذي بالأصائل والضحي * إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبّا (١)
ذكرت به وصلاً كأن لم أفز به * وعيشاً كأنى كنت أقطعه وثبا
وقال يفتخر :

تحقرّ عندي همّي كل مطلب * ويقصر في عيني المدى المتطاوّل
كأنى من الوجناء في ظهر موجة * رمتني بحاراً ما هن سواحل (٢)
يخيل لي أن البلاد مسامعي * وأنى فيها ما تقول العواذل
ومن يبغي ما أبغى من المجد والعلا * تساوى المحابي عنده والمقاتل
وقال يصف بعض آلامه :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى * فوادي في غشاء من نبال (٣)
فصرت إذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالي بالرزايا * فأنى ما انتفعت بأن أبالي
وقال يفتخر :

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيه * ولو أن ما في الوجه منه خراب
لها ظفر إن كلّ ظفر أعده * وناب إذا لم يبق في الفم ناب
يغيّر منى الدهر ما شاء غيرها * وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب (٤)
وإنى لنجم تهتدى صحبتى به * إذا حال من دون النجوم سحاب
غنى عن الأوطان لا يستخفى * إلى بلد سافرت عنه إياب
وعن زملائه العيس أن ساحت به * وإلا ففى أكوارهن عقاب
وأصدى فلا أبدى إلى الماء حاجة * وللشمس فوق اليعملات لعاب
وللسرّ منى موضع لا يناله * نديم ولا يفضى إليه شراب

(١) الأصائل جمع أصيل وهو الوقت بين العصر والمغرب (٢) الوجناء الناقة (٣)
الأرزاء جمع رزء وهو المصيبة (٤) الكعاب البنت التي تبدأ ثدياها (٥) اليعملات النياق

نذم السحاب الغرّ في فعلها به * وتعرض عنها كلما طلعت عتبا
ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت * على عينة حتى يرى صدقها كذبا
وكيف التذاذي بالأصائل والضحي * إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبّا (١)
ذكرت به وصلاً كأن لم أفز به * وعيشاً كأنى كنت أقطعه وثبا
وقال يفتخر :

تحقرّ عندي همّي كل مطلب * ويقصر في عيني المدى المتطاوّل
كأنى من الوجناء في ظهر موجة * رمتني بحاراً ما هن سواحل (٢)
يخيل لي أن البلاد مسامعي * وأنى فيها ما تقول العواذل
ومن يبغي ما أبغى من المجد والعلا * تساوى المحابي عنده والمقاتل
وقال يصف بعض آلامه :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى * فوادي في غشاء من نبال (٣)
فصرت إذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالي بالرزايا * فأنى ما انتفعت بأن أبالي
وقال يفتخر :

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيه * ولو أن ما في الوجه منه خراب
لها ظفر إن كلّ ظفر أعده * وناب إذا لم يبق في الفم ناب
يغيّر منى الدهر ما شاء غيرها * وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب (٤)
وإنى لنجم تهتدى صحبتى به * إذا حال من دون النجوم سحاب
غنى عن الأوطان لا يستخفى * إلى بلد سافرت عنه إياب
وعن زملائه العيس أن ساحت به * وإلا فنى أكوارهن عقاب
وأصدي فلا أبدى إلى الماء حاجة * وللشمس فوق اليعملات لعاب
وللسرّ منى موضع لا يناله * نديم ولا يفضى إليه شراب

(١) الأصائل جمع أصيل وهو الوقت بين العصر والمغرب (٢) الوجناء الناقة (٣)
الأرزاء جمع رزء وهو المصيبة (٤) الكعاب البنت التي تبدأ ثدياها (٥) اليعملات النياق

وعيني إلى أذني أغر كأنه * من الليل باق بين عيني كوكب
 شققت به الظللاء أدنى عنانه * فيطغى وأرخيه مراراً فيلعب
 واصرع أي الوحش قفبه به * وانزل عنه مثله حين أركب (١)
 وما الخيل إلا كالصديق قليلة * وإن كثرت في عين من لا يجرب
 إذا لم تشاهد غير حسن شياتها * وأعضائها فالحسن عنك مغيب (٢)
 وقال يصف خيمة نصبت لسيف الدولة ، فهبت ريح شديدة فاسقطتها
 فنشاءم الناس من سقوطها :

أيقدح في الخيمة العزل * وتشمل من دهرها يشمل
 وتعلو الذي زحل فوقه * محالٌ لعمر ك ما تسأل

تضيق بشخصك أرجاؤها * ويركض في الواحد الجحفل
 وتقصر ما كنت في جوفها * ويركز فيها القنا الذبل
 وكيف تقوم على راحة * كأن البحار لها أنمل

فلا تنكرن لها صرعة * فمن فرح النفس ما يقتل
 ولو بلغ الناس ما بلغت * لخاتهم حولك الأرجل
 ولما أمرت بتطنيها * أشيع بأنك لا ترحل (٣)
 فما اعتمد الله تقويضها * ولكن أشار بما تفعل (٤)

انتهى ما اخترته من شعر المتنبي

وقد سقط من الأمانال في حرف اللام قوله :

لقد أباحك غشاً في معاملة * من كنت منه بغير الصدق تلتزم
 ومغزاه أن من يشهد لنفعك زوراً فقد غشك فاحذره فإنه لا يتعفف عن
 الشهادة عابك

الحمد لله الذي وفقني لاتمام هذا الكتاب الذي تم طبعه في ٢٤ شوال سنة ١٣٥١ هـ
 ١٩ فبراير سنة ١٩٣٣ م
 أحمد سعيد بغدادى

(١) قفبه : اتبعته (٢) شياتها : ألوانها (٣) بتطنيها : أى بنصبها وشد أطرافها
 (٤) اعتمد أى أراد تقويضها - هدمها

فهرست الكتاب

صحيحة	
٢	خطبة الكتاب
٥	تمهيد
٦	بؤس المتنبي وأسبابه
٩	كرهية المتنبي للناس
١١	كبرياؤه وفخره بنفسه
١٣	فحشه في الهجاء
١٥	قمة من مدحهم عند مدح غيره
٢٤	طور سعة
٢٨	طور رجائه
٣١	كيف شك كافور في إخلاص المتنبي
٢٧	هل كان المتنبي أهلاً للامارة؟
٤٩	طور بأسه
٥٧	سبب قتل المتنبي
٦٠	خطبة الامثال
٦٢	أمثال المتنبي
٩٥	قطعة مختارة من شعر المتنبي
٩٥	الغزل
١٠٩	الملاح
١١٣	الزنا
١١٦	ضروب شق من شعر المتنبي
	تحت القهوت
	تنبيه
	يطلب هذا الكتاب من مؤلفه
	(بخط مصر) ومن جميع الكتاب
	الشهرة ويرسل لطلابه خالصاً من أجرة
	البريد

الخطأ المطبعي

حسنت جهدي على سلامة هذا الكتاب من الخطأ المطبعي فلم أوفق لذلك وقد كنت أقرأ الكلمة صحيحة ثم أجدها بعد الطبع خطأ وماذا لك إلا لا أني أحفظها فيسبق تصويري لها نظري إليها . ولي أسوة بجميع المؤلفين الذين يصححون تأليفهم مطبعياً ولقد أخبرني صاحب السعادة شيخ العروبة (وفاتها) (وكان شرفني بتصحيح المزمرة الثانية بيده المباركة) أنه كان يصحح مقالاً مراراً ثم يرى الخطأ المصنعي في كل مرة وهذا مما يؤيد المثل المشهور (القرائة في الصدور لا في السطور) وعلى كل حال فإن الخطأ الذي وقع في السكيات قليل جداً ويدركه الأديب عند المطالعة فيصححه أما الخطأ الذي وقع في الشعر فلا مندوحة لي عن الإشارة إليه لأن الشعر لا يستقيم إلا بإصلاحه من ذلك الخطأ الذي وقع في السطرين ٩ و ١٥ من الصحيفة ١٤ وقد كتبها صواباً في المثلين ٦٢ و ٢٣٣ وكذلك في البيت الأول من الصحيفة ٢٨ وصححه حذف الواو التي وقعت بين الكلمتين الأولى وفي المثل (٥) وصححه أحقهم بالسيف من ضرب الغلي وبالأمن من هانت عليه الشماند وفي المثل ٣١ وصححه فإن بعضاً من القراء قد هذا ليس شيئاً وبعضه أحكام

